جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

معجزة القرآن

الشيخ محمد متولى الشعراوى

للصف الثالث الإعدادى

طبعة ١٩٩٨ / ١٩٩٩

Marfat.com

مقدمـــة

معجزة القرآن الكريم هى معجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة .. والقرآن خاتم الكتب السماوية .. ليس له عصر معين فى إعجازه ولا زمن محدد فى تحديه للبشرية كلها .. وهو لم يأت ككتاب علم .. هذه حقيقة يجب أن نضعها فى أذهاننا .. ولكنه فى نفس الوقت جاء كمعجزة خالدة باقية .. ومن هنا فإن فيه إعجازا لكل العصور .. إعجازا لمن عاشوا قبلنا وإعجازا لعصرنا هذا وإعجازا لمن سيأتون بعدنا .. حتى تنتهى الدنيا وما فيها ..

والقرآن جاء لينذر من كان حيا .. ومن هنا فإنه موجه إلى الأحياءِ .. وتحديه هو بالنسبة لمن يقيمون على هذه الأرض .. وليس لمن انتقلوا منها إلى العالم الآخر .. فأولئك يرون عين اليقين .. ويعرفون الحق بعد مغادرتهم الدنيا ..

وتناول فضيلة الشيخ الشعراوى بعد ذلك .. لماذا نزل القرآن ككتاب جامع للبشرية كلها ؟ ولماذا كانت الكتب السماوية تنزل إلى أمة أو شعب لتعالج داءً .. بينما القرآن عالج جميع مشاكل البشرية كلها ؟ ثم روى بالتفصيل كيف أن القرآن مزق حجب الغيب الثلاثة .. حجاب الزمن الماضى .. وحجاب الحاضر .. وحجاب المستقبل .. بل أنه دخل إلى أعماق النفس البشرية .. ليظهر ما يخبئه الإنسان .. ولا يبوح به ..

Marfat.com

ولا يعلمه إلا الله .. ومزق القرآن بعد ذلك حجب المستقبل القريب والبعيد .. فأنبأ عن أشياء لم يكن العقل يعتقد أنها ستحدث .. أو أنها يمكن أن تحدث .. وتنبأ بنتائج حروب ومصائر شعوب .. وقال لنا إن الأرض كروية .. وكشف لنا علم الأجنة قبل أن يعرفه العالم .. وتحدى البشرية .. أن تخلق ذبابة واحدة .. وكشف عما هو أصغر من الذرة .. ونلاحظ أن كلمة أصغر معناها منتهى الدقة فى صغر الحجم .. لأن هناك صغيراً وأصغر .. وقال : « **وما تحت الثرى** » مشيرا إلى أن هناك ثروات هائلة فى باطن الأرض .. ثم أنبأنا عن معجزة الخلق .. وكيف تتم .. وأبان لنا أشياء وصلنا إليها بالعلم الأرضى .. وأشياء لم نصل إليها حتى الآن .. كل ذلك أوضحه فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى أسلوب سهل جميل .. وبطريقة مفهومة لكل إنسان ..

والحقيقة أن هذا الكتاب يعتبر تفسيرا علميا هاما وعميقا لبعض معجزات القرآن .. وهو تفسير لم يتناوله أحد من الأئمة حتى الآن بهذه الصورة .. ولم يقدمه بهذا الأسلوب السهل الممتع .. وهو يضيف إلى المكتبة القرآنية .. مكتبة التفسير إضافات هامة يعتز بها كل مسلم ..

Marfat.com

الفصـــل الأول
معجزة القـــــرآن

مقـدمة :

هل يستطيع محمد عليه السلام أن يتنبأ بنتيجة معركة حربية ستحدث بعد سبع أو ثمانى سنين ؟ ويحدد من الذى سينتصر ؟ ومن الذى سيهزم ؟ وما الذى يجعله يدخل فى قضية غيب كهذه ؟ كيف يخبر الكفار بما تخفيه صدورهم ولم يمس به شفاهم .. ويقول لأعداء الإسلام ما سيقع لهم ؟ ويتحدى فى قضايا الغيب .. وماذا كان يمكن أن يحدث لقضية الإيمان كله .. لو لم يصدق القرآن فى كل حرف قاله ؟ ولكن القائل هو الله والفاعل هو الله

القرآن الكريم :

القرآن هو كلام الله المنزل على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. والمتعبد بتلاوته .. والمتحدى به .. والقرآن يحمل أكثر من معجزة .. تحدى الله به العرب أولا .. ثم تحدى به الإنس والجن .. لم يتحد به الله الملائكة .. لأن الملائكة ليس لهم اختيارات ليعملوا بها .. أى أنهم يفعلون ما يؤمرون به من الله فقط .. ومن هنا فإن القرآن يتحدى كل القوى المختارة أو التى لها اختيار .. التى ميزها الله .. بقدرة العقل والفكر والاختيار ..

Marfat.com

وقبل أن نتحدث عن معجزة القرآن .. يجب أن نحدد معنى كلمة معجزة .. حين يأتى إنسان ويقول إنه رسول من عند الله جاء ليبلغ بمنهجه .. أفنصدقه ؟ أم أننا نطالبه بإثبات ما يقول ؟إذن كان لابد أن نجىء مع كل رسول معجزة تثبت صدقه فى رسالته وفى بلاغه عن الله[1] وأن تكون المعجزة مما لا يستطيع أحد أن يأتى به ، وأن تكون أيضا مما نبغ[2] فيه قومه .. لماذا ؟ .. حتى لا يقال أن الرسول قد تحدى قومه بأمر لا يعرفونه ولا موهبة لهم فيه .. فالتحدى يجب أن يكون فى أمر نبغ فيه القوم حتى يكون للتحدى قيمة .. ولذلك نلاحظ فى معجزة كل رسول أنها جاءت فيما نبغ فيه قومه .. وأنها جاءت لتهدم من يتخذونه إلها من دون الله ..

معجزة إبراهيم :

فمثلا معجزة إبراهيم عليه السلام جاءت فى قوم يعبدون الأصنام .. ويسجدون لها ويقدسونها .. ولذلك عندما أرادوا إحراق إبراهيم جاءوا به أمام الهتهم ليلقوه فى النار .. وكان المفروض أن هذه الآلهة تنتقم لنفسها ممن حطمها إذا كانت تستطيع لنفسها نفعا أو ضرا .. ولكنهم حين ألقوا بإبراهيم الذى سفه[3] معتقداتهم فى النار لم تحرقه النار .. وخذلتهم[4] آلهتهم ..

---

(١) المعجزة : هى الأمر الخارق للعادة ويظهره الله تعالى على يد من اختاره ليبلغ رسالته وأن تكون المعجزة مما لا يستطيع أحد أن يأتى به

(٢) نبغ : برع وتفوق .

(٣) سفه : عاب .

(٤) خذلتهم : لم تستطع لهم نصرًا .

Marfat.com

على أن اختيار النار يمكن أن يكون له معنى آخر .. فكم من الناس عبدوا النار فى الماضى .. حتى خلال هذه الفترة نجد أن بعض الناس لا يزالون يتخذون النار إلها مقدسا ..

ولكن معجزة إبراهيم ليست أن ينجو من النار .. فلو أراد الله أن ينجيه من النار ما مكنهم من إلقاء القبض عليه ، أو لنزلت الأمطار لتطفىء النار .. ولكن الله شاء أن تظل النار نارا متأججة (١) محرقة مدمرة .. وأن يؤخذ إبراهيم عيانا أمام كل الناس ويرمى فى النار .. وهنا يعطل ناموس (٢) أو قانون إحراقها قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ (٣) .

لو أن إبراهيم نجى بأن هرب مثلا .. لقالوا لو أمسكناه لأحرقناه .. ولو نزلت الأمطار لقالوا لو لم تنزل الأمطار لأحرقناه .. ولكن إبراهيم لم يهرب .. والأمطار لم تنزل .. والنار متأججة .. ولكنها لم تحرق إبراهيم .. فكأن آلهتهم التى كانوا يزعمون أنهم ينتقمون لها ليست إلهة كما يزعمون .. إنما هى أصنام لا تضر ولا تنفع .. وكل شىء فى هذا الكون خاضع لمشيئة الله .. وإرادة الله .. عندما يقول «يا نار كونى بردا وسلاما» .. تتعطل خاصية الإحراق .. وتقف قوانين الكون عاجزة أمام قدرة الله .. وتقف آلهتهم عاجزة عن أن تقول : يا نار أحرق من حطمنا ..

---

(١) متأججة : مشتعلة

(٢) ناموس : قانون .

(٣) الأنبياء (٦٩) .

Marfat.com

معجزة عيسى :

وعيسى عليه السلام جاء والقوم يعلمون الطب .. فجاء لهم بمعجزة من جنس ما نبغوا فيه .. فأبرأ الأكمه(١) والأبرص(٢) وتسامى إلى شيء آخر لم يصلوا هم إليه .. فأحيا الموتى .. إذن فمعجزات الرسل هى خرق لنواميس أو قوانين الكون .. فالنار مع إبراهيم تتعطل خاصية إحراقها .. والماء مع موسى يفقد قوانينه .. وقانون الماء هو الاستطراق .. لايكون عاليا فى مكان ومنخفضا فى مكان آخر ، لابد أن يتساوى سطحه .. فإذا ضرب موسى بعصاه البحر انشق وأصبح كل فرق كالطود العظيم أى كالجبل العظيم يقف عاليا ليخرق قوانين الماء كلها ..

ولكن لماذا حدث هذا ؟ لماذا انفلق البحر إلى جزأين .. وتعطلت كل قوانين الماء ؟ لأن موسى رد الأمر إلى الله .. كيف ؟.. حينما تبع قوم فرعون قوم موسى .. (قال أصحاب موسى إنا لمدركون)(٣) .. وهذا كلام واقعى .. لأن البحر أمامهم .. وقوم فرعون وراءهم .. والمسألة فى قانون البشر واضحة لا تحتاج إلى بيان .. ولكن موسى قال : كلا .. وقالها بملء فيه .. قالها وهو واثق تماما .. لماذا ؟.. لأنه لم يزعم أنه سينجو بأسباب البشر .. لم يقل

---

(١) الأكمه : الأعمى .

(٢) البرص : مرض لا يبرأ صاحبه .

(٣) لمدركون : هالكون لا محالة .

Marfat.com

إننى سأنجو لأننا سنصعد إلى جبل كذا .. أو سنعبر البحر بطريقة كذا .. وإنما قال كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ (١) .. ونقل المسألة من قانون الإنسان إلى قدرة الله .. وهنا قال الله أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ (٢) ..

معجزة القرآن وكيف تختلف

على أنه يلاحظ أن معجزة القرآن تختلف عن معجزات الرسل السابقين .. معجزات الرسل خرقت النواميس .. وتحدت .. وأثبتت أن الذى جاءت على يديه رسول صادق من الله .. ولكنها معجزات كونية .. من رآها فقد آمن بها .. ومن لم يرها صارت عنده خبرا .. إن شاء صدقه . وإن شاء لم يصدقه .. ولو لم ترد فى القرآن لكان من الممكن أن يقال إنها لم تحدث . إذن فالمعجزة الكونية المحسة .. أى التى يحس بها الإنسان ويراها .. تقع مرة واحدة .. من راها فقد امن بها .. ومن لم يرها تصبح خبرا بعد ذلك .. ولكن معجزة النبى صلى الله عليه وسلم معجزة عقلية باقية خالدة .. يستطيع كل واحد أن يقول محمد رسول الله .. وهذه معجزته وهى القرآن ..

شىء آخر إذا نظرنا إلى المعجزات السابقة .. وجدنا هذه المعجزات فعلاً من أفعال الله .. وفعل الله من الممكن أن ينتهى بعد أن

---

(١) الشعراء (٦٢)

(٢) الشعراء (٦٣) .

Marfat.com

يفعله الله ؛ البحر انشق لموسى ثم عاد إلى طبيعته .. النار لم تحرق إبراهيم ولكنها عادت إلى خاصيتها بعد ذلك .. ولكن معجزة النبى صلى الله عليه وسلم صفة من صفات الله .. وهى كلامه .. والفعل باق بإبقاء الفاعل له .. والصفة باقية ببقاء الفاعل نفسه ..

اختلاف معجزة القرآن عن معجزات الرسل :

ويلاحظ أيضا فى معجزة القرآن .. أنها اختلفت عن معجزات الرسل اختلافا آخر .. كل رسول كانت له معجزة .. وله كتاب منهج .. معجزة موسى العصى .. ومنهجه التوراة .. ومعجزة عيسى الطب .. ومنهجه الإنجيل .. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزته هى عين منهجه .. ليظل المنهج محروسا بالمعجزة .. وتظل المعجزة فى المنهج .. ومن هنا فقد كانت الكتب السابقة للقرآن داخلة فى نطاق التكليف .. بمعنى أن الله سبحانه وتعالى كان يكلف عباده بالمحافظة على الكتاب .. أما القرآن فقد قال الله سبحانه وتعالى عنه .. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) لماذا ؟ .. أولا : لأن القران معجزة .. وكونه معجزة لابد أن يبقى بهذا النص وإلا ضاع الإعجاز .. ثانيا : لأن الله جرب عباده فى الحفاظ على الكتب السابقة .. فنسوا حظا مما ذكروا به .. والذين لم ينسوه كتموا بعضه .. والذين لم يكتموه يلوون ألسنتهم به ويحرفونه عن موضعه ..

---

(١) الحجر (الآية ٩) .

Marfat.com

وهكذا نرى أنه كان هناك أكثر من نوع : المسخ[1] والنسيان والتحريف .. ثم جاءوا بأشياء من عندهم وقالوا إنها من عند الله ليشتروا بها ثمنا قليلا ..

التطبيق والحفظ

ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى قرر أن يحافظ على القرآن .. ولو أخذنا خطين .. خط تطبيق القرآن والعمل بتعاليمه .وخط المحافظة على القرآن .. نرى أن خط تطبيق القرآن كلما مر الزمن ضعف .. وخط المحافظة على القرآن كلما مر الزمن ازداد .. لو كنا نطبق المنهج تطبيقا سليما لتساوى الخطان .. ولكن غفلتنا عن تعاليم القرآن كسلوك فى الحياة لا تتمشى مع ازدياد الحفاظ على القرآن .. نجد القرآن فى كل مكان .. فى كل منزل ومكتب وسيارة .. حتى غير المسلم يحافظ على القرآن ويحمله .. فنجد شخصا ألمانيا مثلا يفكر فى أن يكتب القرآن فى صفحة واحدة .. بشكل جميل .. فلماذا يفعل ذلك مع القرآن .. قبل أن يفعله مع الكتب السماوية الأخرى ؟ وما الذى يجعل دولة كاليابان وإيطاليا تتفننان فى طباعة المصحف بشكل جميل أنيق ؟ إن ذلك يحدث لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يدلل لنا على أنه يحفظ القرآن .. وكلما ابتعدنا عن المنهج .. ازددنا فى حفظ القرآن والعناية به .. ليدلل على أن الذى يحفظه هو الله .. ولهس القائمين على المنهج ..

---

(١) المسخ : تغيير الشكل إلى ما هو أقبح .

Marfat.com

معجزة القرآن للعالم كله
والكفار يناقضون أنفسهم

القرآن يتحدى العرب :

فإذا حددنا هذه العناصر الثلاثة التى تمتاز بها معجزة القرآن(١) .. ننتقل بعد ذلك إلى نقطة أخرى القرآن كلام الله المتعبد بتلاوته .. جاء من جنس ما نبغ فيه العرب .. القوم الذين نزل فيهم .. قوم محمد صلى الله عليه وسلم .. عرفوا بالبلاغة والفصاحة وحسن الأداء وجمال المنطق ، وسلاسة التعبير .. فيتحداهم القرآن فى هذا .. فلما سمعوه انبهروا(٢) .. ولكن العناد أوقفهم .. قالوا:ساحر .. والرد هنا بسيط جدا .. هل يملك المسحور اختيارا مع الساحر ؟ إذا كان محمد ساحرا .. فقد سحر الناس .. فلماذا لم يسحركم أنتم حتى تتبعوه ؟ إن المسحور لا يخضع للساحر بإرادته .. ولا يأتى ليقول له:سأصدق هذا السحر وأكذب بهذا السحر .. إنما المسحور مسلوب الإرادة أمام الساحر .. فكونكم تقولون إنه ساحر وأنتم لا تؤمنون به دليل على أنكم كاذبون ..

---

(١) القرآن معجزة عقلية ، وهو كلام الله وصلته بالله ببقائه ، ومعجزة القرآن هى نفس المنهج ليظل المنهج محروسا بالمعجزة وتظل المعجزة فى المنهج .

(٢) انبهروا: غلبوا على أمرهم ببلاغته ، من بهره غلبه وفضله .

Marfat.com

ثم قالوا شاعر .. محمد لم يقل الشعر فى حياته .. وأنتم تعرفون .. فلماذا فجأة تتهمونه بالشعر .. ثم قالوا مجنون . هل المجنون يكون على خلق؟ إنك لا تعرف إذا كان المجنون سيشتمك .. أو يقذفك بحجر لا تعرف ماذا سيفعل معك فى الدقيقة التالية فهل المجنون يكون على خلق عظيم كالنبى صلى الله عليه وسلم ؟ الذى يعرفون خلقه جيدا .. والذى كانوا يلقبونه قبل الرسالة بالأمين ..

الذى حدث أنهم انبهروا .. ذهلوا .. هم ملوك البلاغة والفصاحة وأساطينها[1] .. فجاءهم كلام أعجزهم .. وجدوا أنفسهم عاجزين .. فتخبطوا .. قالوا:ساحر .. قالوا:مجنون .. وقالوا أشياء لا تخضع لأى منطق .. لأنهم من قوة المفاجأة فقدوا الحجة والمنطق .. والقرآن يواصل التحدى أن يأتوا بمثله .. ثم يمعن فى التحدى ليقول بعشر سور .. ثم يمعن فى التحدى ليقول سورة من مثله .. كان هذا هو أول إعجاز للقرآن .. معجزة تحدت القوم الذين نزل فيهم بما نبغوا فيه ..

ولكن التحدى فى القرآن ومعجزاته ليست للعرب وحدهم .. بل هى للعالم أجمع .. ومن هنا فقد كان إعجاز القرآن اللغوى .. هو تحديه للعرب فيما نبغوا فيه .. ولكن التحدى لم يأت للعرب وحدهم .. والقرآن جاء لكل الأجناس .. وكل الألسنة .. فأين التحدى .. لغير العرب ؟ ثم هذا الكتاب سيبقى إلى أن تقوم

---

(١) أساطينها : أربابها المتأكد بها والمتمرد فيها .

Marfat.com

الساعة .. فلابد أنه يحمل معجزة للعالم فى كل زمان ومكان .. ومن هنا كانت هناك معجزات للقرآن .. وقت نزوله وفى خلال فترة نزوله .. وبعد نزوله .. وهى مستمرة .. حتى يومنا هذا .. ستستمر إلى قيام الساعة لتظهر لنا آيات الله فى الأرض ..

معجزة القرآن تتحدى العالم

القرآن مزق حواجز الغيب :

حينما جاء القرآن تحدى فى أشياء كثيرة .. أولها أنه مزق حواجز الغيب .. مزق حواجز الزمان والمكان .. كيف ذلك ؟ حواجز الغيب ثلاثة .. أولها حاجز المكان .. أى أن أشياء تحدث فى نفس اللحظة .. ولكن لا أعرف عنها شيئا .. لانها تحدث فى مكان .. وأنا موجود فى مكان آخر ..

ثم هناك حاجز الزمن الماضى .. وهو شىء حجبه عنى زمن مضى .. فأنا لم أشهده .. وحاجز المستقبل وهو ما سيحدث غدًا لأن حاجز الزمن المستقبل . قد حجب عنى فلم أشهده .. إذن فحواجز الغيب ثلاثة .. حاجز المكان .. وحاجز الزمن الماضى .. وحاجز الزمن المستقبل ..

إذا قرأنا القرآن وجدنا أنه يمزق حاجز الزمن الماضى .. فيخبرنا بما حدث للأمم السابقة .. ويروى لنا قصص الرسل السابقين .. ويحكى لنا أشياء لم يكن أحد يعرفها .. وعلى لسان من ؟ على لسان

Marfat.com

نبى أمى .. لا يقرأ ولا يكتب .. يحكى إذن أسرار الماضى .. ويتحدى الذين يكذبون .. مزق له الله حجاب وحاجز الزمن الماضى .. ويكفى أن تقرأ فى القرآن .. وما كنت وما كنت وما كنت .. لتعرف كم أخبر الله رسوله بأنباء من غيب الماضى .. ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[1] أى إنك لم تكن هناك يا محمد .. ولكن الله هو الذى أخبرك ومزق لك حجاب الزمن الماضى ..

﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا[2] فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ[3] ءَايَٰتِنَا﴾ ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ[4]﴾ ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[5]

وهكذا نرى أن القرآن مزق حجاب الزمن الماضى فى أكثر من مناسبة ليخبر محمدا عليه السلام بالأخبار الصحيحة عمن سبقوه من الرسل والأنبياء ويصحح ما حرف من الكتب السماوية التى أنزلها الله وحرفها الرهبان والأحبار ..

بل إن الإعجاز هنا جاء فى تصحيح ما حدث من تحريف الكتب السماوية التى سبقت القرآن .. وكان محمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) آل عمران (٤٤) .
(٢) ثاويا : مقيما .
(٣) القصص (٤٥) .
(٤) القصص (٤٤) .
(٥) القصص (٤٦) .

Marfat.com

يتحدى بالقرآن أحبار[1] اليهود ورهبان النصارى .. ويقول لهم هذا من عند الله .. فى التوراة أو الإنجيل .. وهذا حرفتموه فى التوراة أو الإنجيل .. ولم يكونوا يستطيعون أن يواجهوا هذا التحدى أو يردوا عليه .. ذلك أن التحدى للقرآن فى تمزيق حجاب الزمن الماضى .. وصل إلى أدق أسرار الرسالات السماوية الماضية فصححها لهم .. وبين ما حرفوه منها وما أخفوه .. وتحداهم أن يكذبوا ما جاء فى القرآن فلم يستطيعوا .. ومن ذلك قوله تعالى فى سورة مريم ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾[2] ..

ثم جاء الأمر الثانى .. فمزق الله حجاب المكان لمحمد عليه الصلاة والسلام .. وجاء فى أمر من أدق الأمور وهو حديث النفس .

وهنا وقبل أن نبدأ .. أحب أن نضع فى أذهاننا جيدا أن القرآن هو كلام الله المتعبد بتلاوته .. وأنه يبقى بلا تعديل ولا تغيير ولا يجرؤ أحد على أن يمسه أو يحرفه ومن هنا فإن هذا الكلام حجة على محمد عليه الصلاة والسلام مأخوذة عليه .. فإذا أخبر القرآن بشىء .. واتضح أنه غير صحيح .. كان ذلك هدما للدين كله ..

يأتى القرآن وقد بينت خطورة ما يقول .. وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ [3] .. ما معنى هذا الكلام ؟ معناه إمعان فى

---

(١) أحبار : رجال الدين اليهود والرهبان والقسس رجال الدين المسيحيون .

(٢) مريم (٣٤) .

(٣) المجادلة (٨) .

Marfat.com

التحدى .. فالقرآن هنا لا يقول لهم لقد هتكت[1] حاجز الماضى .. وأخبرتكم بأنباء الأولين .. ولا يقول لهم سأهتك حاجز المكان وأخبركم بما يدور فى بقعة قريبة لاترونها بل يقول : سأهتك حاجز النفس .. وأخبركم بما فى أنفسكم .. بما فى داخل صدوركم .. بل بما تهمس به شفاهكم .. وكان يكفى لكى يكذبوا محمدا أن يقولوا لم تحدثنا أنفسنا بهذا .. لو لم يقولوها بالفعل داخل أنفسهم لكان ذلك أكبر دليل لكى يكذبوا محمدا ويعلنوا أنه يقول كلاما غير صحيح .. إذن فالقرآن فى هتكه لحجاب المكان .. دخل إلى أعماق النفس البشرية .. وإلى داخل نفوس من ؟ إلى داخل نفوس غير المؤمنين الذين يهمهم هدم الإسلام .. وقال فى كلام متعبد بتلاوته لن يتغير ولا يتبدل .. قال :

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾[2] .. صدق الله العظيم .. قال ما يدور فى أنفس غير المؤمنين .. فهل هناك أكثر من هذا تحديا .. لحجاب المكان .. إنه تحد فوق قدرة كل الاختراعات البشرية التى وصل إليها العلم الآن لاختراق حجب المكان ..

بل إن التحدى ظهر فيما يحرص غير المؤمنين على إخفائه .. فالإنسان حين يحرص على إخفاء شىء .. ويكون غير مؤمن يأتى إليك

---

(١) هتكت : مزقت . (٢) المجادلة (٨) .

Marfat.com

فيحلف لك بأن هذا صحيح وهو غير صحيح فى نفسه فقط .. ولكن حرصه فى أن يخفيه على الناس يجعله يؤكد أنه صحيح بالحلف ..

ويأتى الله سبحانه وتعالى فيجعل القرآن يمزق نفوس هؤلاء الناس .. ويظهر ما فيها إمعانا فى التحدى .. ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ (١) .. ويقول سبحانه وتعالى ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢) .. ويقول سبحانه وتعالى ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ (٣) .

إذن فالقرآن هنا جاء لأناس غير مؤمنين .. وهتك حاجز النفس بالنسبة لهم فأخرج ما فى صدورهم وعراهم أمام الناس جميعا .. وفضح كذبهم .. ونشر على الدنيا كلها ما فى صدورهم من كذب ورياء ونفاق .. أى أنه أهانهم أمام المجتمع كله .. ولو كان هذا غير صحيح لقال هؤلاء القوم إننا لم نكذب .. إننا لصادقون .. والكلام الذى يدعيه محمد بأنه يأتى من عند الله كلام غير صحيح .. ولكن هؤلاء بهتوا من أن القرآن مزق حجاب نفوسهم فلم يستطيعوا ردا .. وبهتوا لأن الله أخرج ما فى صدورهم .. وعراهم أمام الناس جميعا .. فلم يفعلوا شيئا أكثر من

---

(١) التوبة (٤٢) .

(٢) التوبة (٩٦) .

(٣) المجادلة (١٤) .

Marfat.com

أنهم تواروا(١) بعد أن افتضحت حقيقتهم .. ولو كان هذا القرآن من عند غير الله لما استطاع أن يصل إلى داخل النفس البشرية .. وهى من أدق أسرار الدنيا التى لم يستطع علم أن يصل إليها حتى الآن .. فإذا بالقرآن يأتى متحديا بكلام متعبد به إلى يوم القيامة لا يستطيع أحد تبديل حرف فيه ليكشف ما فى داخل النفس .. ويعرى ما تكتمه عن الناس جميعا .. وما هى حريصة على كتمانه .. حتى إنها تحلف باسم الله كذبا ليصدقها الناس .. يأتى القرآن فيمزق هذا كله .. أتريد إعجازا أكبر من ذلك ؟

ثم بعد ذلك مزق القرآن حجاب المستقبل .. كان لابد أن يكون الحديث عن المستقبل على عدة مراحل .. المرحلة المعاصرة .. لكى يعرف أصحاب الرسالة والمؤمنون وغير المؤمنين أنه الحق .. ومرحلة المستقبل البعيد لكى يعرف كل عصر من العصور التى ستأتى بعد نزول القرآن أن هذا هو كتاب الله الحق .. ومن هنا كان التحدى .. بالنسبة للمعاصرين عن أحداث قريبة .. وبالنسبة للعالم عن حقائق الكون كله .. وهنا أحب أن أنبه إلى شىء هام جدا هو استخدام حرف السين فى القرآن .. فحرف السين كما نعرف فى اللغة العربية لا يستخدم الا بالنسبة لأحداث مستقبلة .. والقرآن محفوظ ومتعبد به وبتلاوته .. وسيظل محفوظا حتى يوم الساعة .. ومعنى ذلك أنه لا يمكن تبديله أو تغييره أو إنكاره من أحد من المتعبدين به .. بل إنه سيظل يتلى هكذا كما

---

(١) تواروا : اختفوا .

Marfat.com

أنزل .. إذن فإنباء القرآن بأحداث مستقبلة يسجل هذه الأحداث على قضية الإيمان نفسها .. ويطعن الدين فى صميمه .. إذا تبين أن ما تنبأ به القرآن غير صحيح .. ومن هنا فلابد أن يكون قائل القرآن متأكدا من أن هذا سيحدث فى المستقبل .. من من البشر يستطيع أن يتأكد ماذا سيحدث له بعد ساعة واحدة فما بالك بعد أيام وسنوات ؟. الجواب .. لا أحد .. ذلك أن قدرة البشر فى صنع الأحداث محدودة .. فقد حجب عنهم الزمن .. وحجب عنهم المكان .. فلو قلت مثلا : إننى سأبنى عمارة فى هذه البقعة بعد عام .. أنا لا أضمن أننى سأعيش حتى الساعة القادمة .. وبذلك لا أستطيع أن أحكم إذا كنت سأكون موجودا هناك أم لا .. هذه واحدة .. ثانيا قد تأتى الحكومة مثلا وتبنى مستشفى فى هذا المكان .. أو قد يقام فى هذا المكان سوق أو شارع فأنا لا أستطيع أن أجزم فى شىء مادى سيحدث بعد فترة زمنية محدودة .. ولكن الذى يستطيع أن يقول هذا يقينا هو الذى يملك القدرة .. ومن هنا فإنه يستطيع أن يقول يقينا: إن هذا سيحدث بعد فترة من الزمن .. والذى يملك ذلك هو الله سبحانه وتعالى .. فإذ كان الحديث عما سيحدث بعد آلاف السنين فإن ذلك فوق طاقة البشر جميعا .. لقد أنبأ القرآن بما سيحدث بعد أعوام قليلة .. وبما سيحدث بعد آلاف السنين .. فالذى قال هذا هو القادر العالم بأن ذلك سيحدث يقينا وهو الله سبحانه وتعالى ..

Marfat.com

انظر إلى قوله سبحانه وتعالى : سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾[1] لقد نزلت سورة القمر هذه فى مكة والمسلمون قلة . وأذلة .. حتى إن عمر بن الخطاب قال : أى جمع هذا الذى سيهزم ونحن لا نستطيع أن نحمى أنفسنا؟وهكذا يتنبأ القرآن بأن الإسلام سينتصر .. فى مكة .. وأن هؤلاء الجمع الذين تجمعوا لمحاربة الإسلام فى مكة سيهزمون ويولون الإدبار .. ويتنبأ بها متى ؟ والمسلمون قلة .. وأذلة .. لا يستطيعون حماية أنفسهم .. ويطلقها قضية .. وهو على يقين من أن الله الذى قالها سيحققها .. وبعد ذلك نجد عجبا .. الوليد بن المغيرة العدو الألد[2] للإسلام .. والمشهور بكبريائه ومكابرته وعناده .. يأتى القرآن ويقول هذا الإنسان المكابر العنيد .. « **سنسمه على الخرطوم** »[3] .. أى أنه سيقتل بضربة على أنفه .. ويحدد موقع الضربة .. وبعد ذلك يأتى فى بدر .. فتراه قد وسم على خرطومه .. أى ضرب على أنفه .. من الذى يستطيع أن يحدد موقع الضربة ومكانها ؟ من الذى يستطيع أن يجزم .. ماذا سيحدث بعد ساعة واحدة ؟

---

(١) سورة القمر الآية ٤٥ .

(٢) الألد : الشديد العداوة .

(٣) نسمه : نعلمه بعلامة ، الخرطوم : الانف . (القلم ٦) .

Marfat.com

أحداث المستقبل وتحدى القرآن

(أ) تحدى القرآن للعرب

نأتى بعد ذلك إلى آية أخرى .. الرسول عليه الصلاة والسلام يأتى فيقرأ .. تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

.. هذا قرآن .. وفيمن .. ؟ فى عم الرسول .. وفيمن .. ؟ فى عدو الإسلام .. ألم يكن أبو لهب يستطيع أن يحارب الإسلام بهذه الآية ؟ ألم يكن يستطيع أن يستخدمها كسلاح ضد القرآن ؟ ضد هذا الدين .. قالت له الآية يا أبا لهب أنت ستموت كافرًا ، ستموت مشركا ، وستعذب فى النار .. وكان يكفى أن يذهب أبو لهب إلى أى جماعة من المسلمين .. ويقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .. يقولها نفاقا .. يقولها رياءً[٢] .. يقولها ليهدم بها الإسلام .. لا ليدخل فى الإسلام .. يقولها ثم يقف وسط القوم يقول : إن محمدا قد أنبأكم أننى سأموت كافرًا .. وقال:إن هذا كلام مبلغ له من الله .. وأنا أعلن إسلامى لأثبت لكم أن محمدا كاذب .. لو كان أبو لهب يملك ذرة واحدة من الذكاء لفعل هذا .. ولكن حتى هذا التفكير لم

---

(١) سورة المسد . ومعنى المسد : الليف الخشن .

(٢) الرياء : الكذب والنفاق .

85951

68451

Marfat.com

يجرؤ عقل أى لهب على الوصول إليه .. بل بقى كافرا مشركا ، ومات وهو كافر .. ولم يكن التنبؤ بأن أبا لهب سيموت كافرا أمرا ممكنا .. لأن كثيرا من المشركين اهتـــدوا إلى الإسلام كخالـــد بن الوليـــد وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب .. وغيرهم .. كانوا مشركين وأسلموا .. فكيف أمكن التنبؤ بأن أبا لهب بالذات لن يسلم ولو نفاقا وسيموت وهو كافر!؟. المعجزة هنا أن القرآن قد أخبر بما سيقع من عدو .. وتحداه فى أمر اختيارى .. كان من الممكن أن يقوله ومع ذلك هناك يقين أن ذلك لن يحدث .. لماذا ؟ لأن الذى قال هذا القرآن يعلم أنه لن يأتى إلى عقل أى لهب تفكير يكذب به القرآن .. هل هناك إعجاز أكثر من هذا ؟

(ب) تحدى القرآن لغير العرب

انتقل بعد هذا إلى النقطة الثانية .. وهى ماذا حمل القرآن لغير العرب فى عصره ؟ ولغير العرب والدنيا كلها بعد عصره ؟ أى ماذا حمل القرآن من أنباء نواميس الله فى الأرض وقوانينه التى كانت غيبا على البشرية كلها فى عصره وبعد عصره ؟ هنا الأمثلة كثيرة .. والمجال لا يتسع لها كلها .. ولكنى سأحاول أن أبين عددا منها فيما يختص بالإعجاز فى عصر القرآن لغير العرب .. فقد كان هناك أمتان كبيرتان امبراطوريتان بجانب الجزيرة العربية .. هما الروم والفرس .. الروم أمة مؤمنة .. أهل كتاب(١) .. ولو أنهم لا يصدقون برسالة محمد إلا أن هناك عندهم إيمانا بوجود الله .. والقيم السماوية .. والفرس كانوا أهل كفر وإلحاد فى ذلك الوقت(٢) .. لا يؤمنون بأى دين من الأديان .. إذن

(١) – الروم : كانوا على دين المسيح (مسيحيون) .

(٢) – الفرس : كانوا يعبدون النار (مجوس) .

Marfat.com

فايهما أقرب إلى قلب المؤمنين ؟.. الروم باعتبارهم أهل كتاب .. وأيهما أقرب إلى قلب الملحدين والكفار .. الفرس باعتبارهم مشركين وكفرة .. قامت الحرب بين الدولتين .. فهزم الروم وانتصر الفرس .. وهنا فرح المشركون لأن الكفر قد انتصر .. وحزن المؤمنون لأن نوعا من الإيمان قد انهزم .. وهنا يتدخل الله سبحانه وتعالى ليزيل عن المؤمنين هذا الحزن .. فيقول فى كلام محفوظ متعبد بتلاوته لن يجرؤ ولن يستطيع أحد أن يغير فيه .. يقول :

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (١)

ثم يمضى القرآن ليمعن فى التحدى ..

وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ (٢) ..

ما هذا؟ أيستطيع محمد صلى الله عليه وسلم أن يتنبأ بنتيجة معركة ستحدث بين الروم والفرس بعد بضع سنين ؟ هل يستطيع قائد عسكرى مهما بلغت قوته وعبقريته .. ونبوغه أن يتنبأ بمصير معركة عسكرية بعد ساعة واحدة من قيامها ؟ فما بالك أن ذلك يأتى ويقول إنه بعد بضع سنين ستحدث معركة بين الفرس

(١) سورة الروم الآيات (١ - ٥).
(٢) سورة الروم من ٦ .

Marfat.com

والروم ويتنصر فيها الروم .. هل أمن محمد صلى الله عليه وسلم على نفسه أن يعيش بضع سنين ليشهد هذه المعركة؟. ولقد وصل الأمر بأبى بكر رضى الله عنه .. أنه راهن على صحة ما جاء به القرآن .. إذن فقد أصبحت قضية إيمانية كبرى .. هذا هو القرآن .. كلام الله . وأساس الإيمان كله .. يأتى ويخبر بحقيقة أرضية قريبة ستحدث لغير العرب .. ويقول الكفار إن القرآن كاذب .. فيقول المؤمنون إن هذا صدق .. ويحدث رهان بين الاثنين ..

ماذا كان يمكن أن يحدث لو أنه لم تحدث معركة بين الروم والفرس ؟ أو لو أنه حدثت معركة وهزم فيها الروم؟ أكان بعد ذلك يصدق أى انسان القرآن؟ أو يؤمن بالدين الجديد؟ ثم إذا كان القرآن من عند محمد فما الذى يجعله يدخل فى قضية غيبية كهذه لم يطلب منه أحد الدخول فيها ؟ أيضيع الدين من أجل مخاطرة لم يطلبها أحد ؟ ولم يتحده فيها إنسان ؟ ولكن القائل هو الله .. والفاعل هو الله .. ومن هنا كان هذا الأمر الذى نزل فى القرآن يقينا سيحدث .. لأن قائله ليس عنده حجاب الزمان .. وحجاب المكان .. ولا أى حجاب وهو الذى يقول ما يفعل .. ومن هنا حدثت الحرب .. وانتصر الروم على الفرس فعلا .. كما تنبأ القرآن ..

وهكذا تحدى القرآن الكفار وغير المسلمين فى وقت نزوله .. أى أنه لم يتحد العرب وحدهم .. بل تحدى الكفار والمشركين من غير العرب .. بأن أنبأهم بما سيحدث لهم قبل أن يحدث بسبع أو ثمانى سنوات .. تحداهم بهذا علهم يؤمنون ..

Marfat.com

الخلاصـــــة :

إذا انتهينا إلى هذا نكون قد أثبتنا أن القرآن تحدى العرب وغير العرب فى وقت نزوله .. ولكننا قلنا إن القرآن ليس له زمان .. وليس له مكان .. وأنه سيظل حتى قيام الساعة .. فكيف يمكن أن يتحدى الأجيال القادمة ؟. لابد أن يكون للقرآن معجزة دائمة .. أن يعطى عطاءً لكل جيل لم يعطه للأجيال السابقة ..

وقد كان .. جاء فى القرآن أشياء لو أن أحدا أخبر بها وقت نزوله لاتهم الذين قالوها بالجنون .. ولكنها جاءت للعصور القادمة ، جاءت لتتحدى عبر الأجيال إلى يومنا .. وإلى الأيام القادمة ..

Marfat.com

مناقشـــة الفصـــل الأول

١ – أكمل ما يأتى :

(ا) القرآن الكريم هو : كلام الله المنزل على .....

(ب) نزل القرآن الكريم فى شهر .....

٢ – اختر الإجابة الدقيقة وانقلها فى كراسة إجابتك .

تحدى النبىُّ بمعجزة القرآن الكريم

(العرب – الملائكة – الإنس والجن)

٣ – مضاد (الأكمه) (المتحدث – الصحيح – البصير) .

٤ – ما مفهوم المعجزة؟ وما وجه الإعجاز فى قوله تعالى : «يا نار كونى بردًا وسلامًا» ؟

٥ – وضح أهم الفروق التى ذكرها المؤلف بين معجزة القرآن الكريم ومعجزات الرسل السابقين لمحمد عليهم وعليه السلام.

٦ – اختر الإجابة الدقيقة وانقلها فى كراسة إجابتك .

فى قضية رمى المشركين للرسول عليه السلام بالسحر كذب

(أ) لأن العرب لم يعرفوا السحر .

(ب) لأن القرآن لم يقرّ بأن محمدًا عليه السلام ساحر .

(جـ) لأن الرسول لو كان ساحرًا لسحرهم فاعترفوا له بالرسالة .

Marfat.com

الفصل الثانى

وشهدوا للقرآن وهم كافرون

إن إعجاز القرآن لم يتوقف .. ولن يتوقف .. وإذا كان القرآن قد تحدى الكفار فى عصر نزوله بأن أنبأهم بما يدور داخل صدورهم .. وأنبأهم بمصائرهم .. فإنه يتحدى الكفار حتى فى هذا الزمان .. فى هذا الوقت الذى نعيش فيه بل ويستخدمهم .. فى ماذا ؟ فى إثبات قضية الإيمان .. تماما كما استخدمهم وقت نزوله فى إثبات قضية الإيمان .. إن هدف الكفار والمضلين عن سبيل الله هو إنكار هذا الدين .. وإنكار وجود الله .. ولكن القرآن جاء .. وبعد أربعة عشر قرنا .. ليستخدم الكفار فى إثبات أن دين الله حق .. وأن هذا الكتاب هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .. وهذا هو موضوعنا :

الحقائق الكونية فى القرآن الكريم

مقدمة :

عندما يقول الله سبحانه وتعالى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ (١)

---

(١) فاطر : (٢٧) .

Marfat.com

فإننا نرى أن الله سبحانه وتعالى تكلم عن الجماد وتكلم عن النبات .. وتكلم عن الحيوان والإنسان .. ثم يقول سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١) العلماء في ماذا؟.. فيما يتعلق بخلق الله من الجماد والحيوان والنبات والإنسان.

ولذلك جاء الله سبحانه وتعالى بالمتناقضات الموجودة في النوع الواحد .. لو أنه جنس واحد لما وجد فيه متناقضات ..

أولًا النبات :

عند قوله تعالى : ﴿ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ كان يجب أن نلتفت إليها .. لماذا اختلفت ألوانها .. وما هي العلاقة بين الألوان والطبيعة .. مثلا حينما يتغذى النبات وجد من الدراسة أنه يتغذى بواسطة خاصية الأنابيب الشعرية .. وهنا نقف قليلا .. هل هذه الأنابيب الشعرية تميز .. هل تستطيع التمييز .. إذا جئنا بحوض .. ووضعنا فيه سائلا مذابا فيه أصناف مختلفة .. ثم جئنا بالأنابيب الشعرية .. نجد أن الماء قد صعد في مستوى أعلى من مستوى الإناء .. ولكن هل كل أنبوبة ميزت عنصرا أخذته؟.. أم أن كل أنبوبة أخذت من جميع العناصر؟.. وهي مذابة .. لكن النبات ليس هكذا .. إنني أزرع الحنظل .. بجانب القصب .. فيخرج هذا حلوا .. وهذا مرا .. هذا يأخذ عناصره وهذا يأخذ عناصره من نفس التربة .. هناك اختيار .. ومن هنا ظهر ما سمي بخاصية الانتخاب .. والانتخاب معناه الاختيار بين بديلات .. أي أنك تترك هذا وتأخذ

---

(١) فاطر : (٢٨) .

الإعلانات الشرقية

Marfat.com

هذا .. ولذلك قال الله سبحانه وتعالى يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ[1] لكن خاصية الأنابيب الشعرية .. تتعامل مع السائل كله .. بلا تمييز .. ومن هنا نعرف أن الخاصية شيء .. واختيار النبات للعناصر الغذائية التى يريدها أو يحتاجها شيء آخر .

ثانيا : الجماد :

نأتى بعد ذلك للجماد .. يقول الله سبحانه وتعالى « **ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود** » .. هذا علم الجماد .. وهو علم الآن فيه مجلدات .. ثم بعد ذلك الإنسان .. أجناس الوجود كلها .. ثم بعد ذلك قال الله « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » .. العلماء فى ماذا ؟ بهذه كلها .. إذن كلمة العلماء أطلقت على من يتفكر فى خلق الله .. سواء كان جمادا أو حيوانا أو نباتا .. والذهن النشط يستطيع أن يصل إلى هذه العلوم الأرضية .. بالملاحظة والتجربة .. والدليل على ذلك أنك إذا استعرضت تاريخ أى مخترع من المخترعات فى الكون التى أراحت الناس .. تجد أنها نتيجة لإنسان قد لاحظ بدقة .. ولم تمر عليه المسألة كباقى الناس والعلم مكانه المعمل والملاحظة والتجربة .

نحن نتجاوز علم الأرض

ثالثاً : الإنسان والبحث فى الروح :

ولكننا أحيانا نتجاوز موضوع العلم .. موضوع التجربة والمعمل .. وذلك عندما أقول مثلا الروح قبل المادة .. أو المادة قبل

---

(١) الرعد ٤

الاعلانات الفرعية

Marfat.com

الروح .. فهذا بحث فى عنصرى تكوين الإنسان الذى لم نشهد خلقه .. ولا نستطيع أن نجرى عليه تجربة .. إن هذا يدخل فى علم الله .. فهو الذى خلق .. وهو الذى يستطيع أن يقول لنا كيف تم الخلق .. ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى «مَآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ (١) » . إذن فهذه مسألة لا يمكن أن يصل فيها العلم البشرى إلى نتيجة .. لماذا ؟ . لأننا لم نحضر التجربة .. ولم نرها بالعين .. ولا نستطيع أن نجربها أو نقوم بها .. ولكن بالأذن سمعنا عن الله .. وهذا أمر غيبى عنا .. ومادام الأمر غيبا عنا .. فإن الله الذى خلقنى هو الذى يحدثنى .. كيف خلقت ؟. أما أنا فإننى لا أعرف كيف خلقت ؟. ومن هنا فإننى لا يمكن أن أتحدث علميا عن العنصرين اللذين يتكون منهما الإنسان .. وأيهما جاء أولا .. وإذا صمم أحد على أن يبحث فى هذا .. يكون قد شغل نفسه بعلم لا ينفعه عن جهل لا يضره .. لأنه لن يستطيع أن يدلل على ما يقول علميا .. وبالتجربة أنا أستطيع أن أمسك المادة وأدخلها المعمل .. ولكنى لا أستطيع أن أمسك بالروح وأدخلها إلى المعمل ..

العلم التجريبى لا اختلاف فيه

والعلم يجب أن يتم على مادة صماء .. يمكن أن تدخل فى المعمل الأصم .. وتعطى حقائق صماء .. أليست هذه هى الحقيقة ؟ والدليل على ذلك أن المعسكرات المتصارعة لا تختلف فى مذاهب

---

(١) الكهف : ٥١ .

Marfat.com

العلم .. ولكنها تختلف فى مذاهب الهوى والنظريات .. لا توجد هناك كهرباء أمريكية .. وكهرباء روسية .. ولا توجد كيمياء ألمانية .. ولا كيمياء إنجليزية .. كل علم الكيمياء فى أى دولة من دول العالم خاضع لما تعطيه التجربة الصماء التى لا هوى لها .. وبهذا تكون النتيجة واحدة .. سواء كان المعمل إنجليزيا أو أمريكيا أو سوفيتيا .. أو أى معمل من معامل الدنيا ..

ولكن الخلاف يحدث عندما تتدخل مذاهب الهوى والنظريات .. فإذا جئنا إلى مذاهب الهوى .. هوى النفس .. نجد أنها متناقضة .. ليست مختلفة .. ولكنها متناقضة .. هذا على النقيض من ذلك .. رأسمالية وشيوعية .. إيمان .. وإلحاد .. وإنكار للديانات لماذا ؟ . لأن هوى النفس دخل هنا فأفسد القضية العلمية وأضاع حقائقها .

فإذا أخذنا خلق الإنسان مثلا .. فاننا نأخذ هذا الخلق عن الله .. الذى خلق .. ماذا قال الله سبحانه وتعالى .. قال خلقتك من تراب .. وقال من طين .. وقال من حمأ مسنون .. وقال من صلصال كالفخار .. هذه ليست تناقضات فى الخلق .. أو تناقضات فى مادة الخلق نفسها وهى التراب .. بل إن الله سبحانه وتعالى يبين لنا أطوار هذه المادة من التراب إلى الطين إلى الحمأ إلى الصلصال .. إنها المراحل التى مر بها خلق الجسد البشرى من تراب إلى ما قبل نفخ الروح فيه .

Marfat.com

الكفار يشهدون بصحة القرآن

ونعود إلى الآية الكريمة مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا (١) ما معنى كلمة مضل ؟ كلمة مضل تعنى أن هناك قضية حق... وان هناك إنسانا يريد أن يضللنى ويعطينى عكس القضية .. أى يعطينى غير الحقيقة وهو الضلال .. هذا هو معنى مضل .. إذن قول الله وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا .. أى إننى فى ساعة الخلق لم أطلب العون أو المساعدة أو المشورة .. أو النصيحة .. من هؤلاء المضلين .. وإلا لو كان حدث ذلك .. ثم جاءوكم يخبرونكم كيف تم خلق السماوات والأرض وكيف خلقتم أنتم ؟ لكان لكم العذر فى تصديقهم .. ولكن ماداموا لم يشهدوا الخلق .. ولم أطلب معونتهم .. فإن ما سيقولونه لكم غير واقع . غير صحيح .. إنه إضلال .. وهذه معجزة من معجزات القرآن .. فقد قال لنا الله ... إنه سيكون هناك مضلون .. وأن هؤلاء المضلين سيحاولون أن يقولوا لكم غير الحق فى قضية خلق السماوات والأرض .. وفى قضية خلق الإنسان .. فلا تصدقوهم لأننى لم أستعن بهم ساعة الخلق .. ولم يكونوا موجودين إذن لو لم يحدث أن جاء أناس يضلون عن سبيل الله .. لقلنا إن القرآن غير صحيح .. لأنه أين

---

(١) الكهف : ٥١

Marfat.com

المضلون ؟ ولو وجد المضلون وتناولوا قضية أخرى غير خلق السموات والأرض وخلق الإنسان .. لقلنا : إن القرآن غير صحيح .. لأنه يوجد من يضل عن سبيل الله .. ولكنه لا يتناول فيما يقوله قضية خلق السماوات والأرض .. ولا قضية خلق الإنسان .. ولكن كون المضلين جاءوا وكونهم تحدثوا عن قضية خلق السماوات والأرض وخلق أنفسهم .. وهل المادة قبل الروح ؟ أم الروح قبل المادة ؟ كون هؤلاء جاءوا .. وكونهم تناولوا قضية خلق السموات والأرض .. وخلق الإنسان .. فهذا إثبات لما جاء فى القرآن عنهم .. وكأن هؤلاء المضلين الذين جاءوا ليصدوا عن سبيل الله .. إنما قدموا خدمة كبيرة للدعوة الإسلامية .. وللقرآن .. بأنهم أثبتوا بكفرهم صحة القرآن .. وصحة آياته .. أترى إعجازا أكثر من ذلك ؟ يستخدم الله الكفار الذين يضلون عن سبيله .. ويحاولون تكذيب القرآن .. يستخدمهم الله سبحانه وتعالى ليقوموا وهم لا يدرون بإثبات صحة الدين الذى يحاولون أن يهدموه .. وبإثبات وجود الله سبحانه وتعالى .. وهم يريدون أن ينكروه .. فيقول فى قرآن نزل منذ أربعة عشر قرنا : إن هناك من سيأتى ليضل عن سبيل الله .. ويتخذ من قضية خلق السماوات والأرض والإنسان مادة لهذا الإضلال .. وكل ما سيقولونه هو غير الواقع .. وأنا أنفى من الآن ما سيقولونه بعد مئات .. أو ألوف السنين .. وأقول لكم إنه غير صحيح . إذن فكون هؤلاء المضلين جاءوا إثبات للقرآن .. وكون أنهم قالوا غير الحق ولم يستطيعوا أن يدللوا عليه

Marfat.com

عمليا .. واخذوا يطلقون نظرياتهم .. كل نظرية تهدم الاخرى إثبات آخر وهم يجتهدون فى محاولة هدم منهج الله ونحن نقول لهم إنكم تثبتونه .. لأن الله أخبرنا عنكم فى القرآن منذ أربعة عشر قرنا .. وقال إنكم ستأتون .. وستفعلون كذا وكذا فى محاولة لتضليل الناس .. وهدم القرآن .. أترى الإعجاز .. فى استخدام الكفار لتثبيت قضية الإيمان فى الكون ؟

العلاقة بين جسد الإنسان والقشرة الأرضية الخصبة

إذن فخالق الإنسان هو الله .. وخالق السماوات والأرض هو الله .. وهذا أمر غيبى نأخذه عمن خلق .. إلا أن الحق سبحانه وتعالى حين يعرض قضية غيبية . فإنه ينير طريق العقل دائما بقضية نحسها ونشهدها .. تقرب القضية الغيبية التى يتحدث عنها .. فالله خلقنى من تراب .. من طين .. من حمأ مسنون .. من صلصال كالفخار .. ثم نفخ فيه من روحه .

إذا أخذنا التراب .. ثم نضيف إليه الماء فيصبح طينا .. ثم يترك لتفاعل عناصره فأصبح حمأ مسنونا كالذى يستخدمه البشر فى صناعاتهم .. ثم يجف فيصبح صلصالا .. هذه أطوار خلق الجسد البشرى .. والبشر تم خلقهم من الطين .. من الأرض ..

فإذا جئنا للواقع .. فلنسأل أنفسنا : الإنسان مقومات حياته من أين ؟ من الأرض .. من الطين .. هذه القشرة الأرضية الخصبة هى التى

Marfat.com

تعطى كل مقومات الحياة التى أعيشها .. إذن فالذى ينمى المادة التى خلقت منها هو من نفس نوع هذه المادة .. وهى الطين .. ولقد حلل العلماء جسد الإنسان فوجدوه مكونا من ستة عشر عنصرًا .. أولها الأوكسيجين .. وآخرها المنجنيز .. والقشرة الأرضية الخصبة مكونة من نفس العناصر .. إذن عناصر الطين المخصب هى نفس عناصر الجسم البشرى الذى خلق منه .. هذا أول إعجاز .. وهذه تجربة معملية لم يكن هدفها إثبات صحة القرآن أو عدم صحته .. ولكنها كانت بحثا من أجل العلم الأرضى .

الموت دليل على الحياة لأن الموت نقض لها :

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى .. من الموت دليلا على قضية الخلق .. فالموت نقض للحياة .. أى إن الحياة موجودة .. وأنا أنقضها بالموت .. ونقض كل شىء يأتى على عكس بنائه .. فإذا أردنا أن نبنى عمارة نبدأ بالدور الأول .. وإذا أردنا أن نهدمها نبدأ بالدور الأخير .. إذا وصلت إلى مكان وأردت أن أعود .. أبدأ من آخر نقطة وصلت إليها .. إنها تمثل أول خطوة فى العودة .. ونحن لم نعلم عن خلق الحياة شيئا .. لأننا لم نكن موجودين ساعة الخلق .. ولكننا نشهد الموت كل يوم .. والموت نقض الحياة إذن هو يحدث على عكسها .. أول شىء يحدث فى الإنسان عند الموت . أن الروح تخرج .. وهى آخر ما دخل فيه .. أول شىء خروج الروح .. إذن

Marfat.com

آخر شيء دخل فى الجسم هو الروح .. ثم تبدأ مراحل عكس عملية الخلق .. يتصلب الجسد .. هذا هو الصلصال .. ثم يتعفن فيصبح رمة .. هذا هو الحمأ المسنون .. ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين ترابا .. ويعود إلى الأرض .. إذن مراحل الإفناء التى أراها وأشهدها كل يوم هى عكس مراحل الخلق .. فهناك الصدق فى مادة الخلق .. والصدق فى كيفية الخلق .. كما هو واضح أمامى من قضية نقض الحياة .. وهى الموت ..

الحياة نفخ من روح الله

شيء آخر .. يقول الله سبحانه وتعالى وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي[1] . ومعنى النفخ أى نفس .. أى إن هناك نفسا خرج من النافخ إلى المنفوخ فيه .. فبدأت الحياة .. وبماذا تنتهى الحياة بخروج هذا النفس .. فأنت إذا شككت فى أن أى إنسان قد فارق الحياة .. يكفى أن يقال لك: إنه لا يتنفس .. لتتأكد يقينا أنه مات إذن دخول الحياة إلى الجسد هو دخول هذا النفس .. مصداقا لقوله تعالى وَنَفَخْتُ فِيه مِن رُّوحِي .. وخروجها هو خروج هذا النفس فالمسألة يقينًا كما قال الله ..

---

(١) الحجر (٢٩) .

Marfat.com

معجزة القرآن فى إخباره بعلم الأجنة

وإذا كنا نريد إعجازا أكثر .. فلننظر ماذا قال القرآن فى علم الأجنة .. علم تكوين الجنين فى بطن أمه .. هل تناول أحد هذه المسألة قبل القرآن أو عصر القرآن .. أو بعده بفترة .. أبدا .. أول من تحدث عنها هو القرآن وأعطانى ما هو غائب عنى .. لأن خلقى هو غيب عنى .. فكون الله سبحانه وتعالى يأتى فى قرآنه ويعطينى مراحل تكوين الجنين .. فهذه آية من آيات عظمته وقدرته .. وعلمه .. يقول الله فى أطوار الجنين : ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا (١)

علم الأجنة ما عرفه الناس إلا حديثا .. والقرآن كما قلت كلام متعبد بتلاوته .. لا تبديل فيه ولا تغيير .. أى أن القضية التى يذكرها ستبقى كما هى إلى آخر الدنيا .. فعندما يأتى القرآن ويخبر بهذا فكأنه يتحدى العلم والعلماء .. إلى يوم القيامة .. يقول لهم هذا هو تكوين الجنين فى بطن أمه .. وأنا أذكره لكم وأذكر مراحله بالتفصيل .. لم يشهده أحد من البشر حتى ساعة نزول هذا القرآن .. ولا حتى بعد نزوله بمئات السنين .. ولكننى أسجله لتعلموا عندما أعطيكم من العلم ما تستطيعون به معرفة أطوار الجنين .. أن القائل هو الخالق .. لأنه لا يمكن لأحد أن يقول هذا الكلام .. وأن يتحدى بصحته على مر العصور

---

(١) المؤمنون (١٣ ، ١٤) .

Marfat.com

وأن يخترق الحجب ليروى شيئا لم تكن البشرية تعرفه أو تعلم به .. إلا أن يكون ذلك هو الله .. وإلا فكيف يأمن أى إنسان ؟. أى بشر مهما بلغ من العلم .. كيف يأمن أنه بعد عشرات السنين .. أو مئات السنين .. لن يأتى ما يناقض هذا الحديث . وما يثبت عدم صحته ؟.

فإذا لم يكن الحديث هنا عن الله .. وإذا لم يكن عن يقين كامل .. فكأن القرآن قد أعطى معه وسيلة هدمه .. كان يكفى أن يقول إنسان إن القرآن يقول هذا عن أطوار الجنين .. وقد أثبت التقدم العلمى أنه غير صحيح .. كان يكفى أن يقال هذا ليهدم قضية الدين من أساسه .. ويكون القرآن قد أعطى للكفار أقوى سلاح يهدمونه به .. فالذى كشف علم الأجنة متأكد تماما أن ما يقوله هو الحق .. وأن تطور العلم مهما جاء فانه لن يأتى ليناقض هذا الكلام .. ولقد أثبتت أحدث البحوث عن الجنين .. صحة ماذكره القرآن منذ أربعة عشر قرنا .. ولم تختلف عنه .. فى أى تفصيل من التفصيلات .. رغم أن هذا كان أمرا غيبيا .. وأمرا لم يتحدث عنه أى إنسان قبل أن يأتى القرآن .. ومع ذلك فقد ذكره القرآن بالتفصيل .. وحدد أطواره .. وجاء العلم بعد ذلك ليثبت هذه الحقيقة .. إذن فلابد أن قائل القرآن هو الله .. لأن الذى يعلم يقينا هو الله وحده ..

Marfat.com

آيات الله فى الأرض
مراكز الإحساس بالجلد

نأتى بعد هذا إلى نقاط سأمر عليها بسرعة .. لأن آيات الله كثيرة جدا فى الأرض .. وكلها تنطق بإعجاز القرآن .. يقول الله سبحانه وتعالى كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ (١) هذه الآية عن الكفار يوم القيامة .. والهدف منها هو أن يقول الله: إن العذاب سيستمر فى الآخرة .. وكانوا يقولون: إن مراكز الإحساس موجودة فى المخ .. وإن الجلد ليس فيه مراكز إحساس .. كان هذا هو الحديث حتى فترة وجيزة .. أما أيام نزول القرآن فلم يكن أحد يعرف شيئا عن ذلك على الإطلاق .. فيأتى الله سبحانه وتعالى ويقول كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ (١). فكأن العذاب له صلة بالجلد .. والإحساس بالعذاب يأتى من الجلد .. ثم يكتشف العلم أخيرا أن مراكز الإحساس بالألم موجودة فعلا فى الجلد .. وهى التى تحس بالعذاب (٢) .

---

(١) النساء (٥٦) .

(٢) يؤكد العلم الحديث أن كل سنتيمتر فى الجلد يستقبل ٨٠٠ مؤثر ، والأذن والعين كل منهما يستقبل ١٨ مؤثرا ولو زاد العدد فقد الإحساس .

Marfat.com

الـذرة

ونأتى إلى القرآن فنجده ربما كان أول كتاب فى العالم كله .. أخبر : أنه يوجد شىء أصغر من الذرة .. فيقول سبحانه وتعالى فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ (١) لأن الذرة هى أدق ميزان فى العالم .. ثم يأتى فى آية أخرى ويقول عن الذرة وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ (٢) إذن فهناك شىء أصغر من الذرة .. وهذا الشىء مقيد فى كتاب عند الله ومكتوب ..

ديمومة ذكر الله

ويقول الله فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ (٣) أى مشارق وأى مغارب ؟ فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كل ما يعرفه الناس عن الشمس أنها تشرق من مكان .. وتغرب من مكان آخر .. فيقولون مثلا الشمس تشرق من ناحية هذا الجبل .. وتغرب من ناحية هذه الشجرة .. ولكن الآن كل بلد له مشرق ومغرب ..

---

(١) الزلزلة (٧ ، ٨) .

(٢) يونس (٦١) .

(٣) المعارج (٤٠) .

Marfat.com

فالشمس عندى تشرق من ناحية الجبل .. وبعد دقائق تشرق فى بلدة أخرى .. وبعد دقائق فى بلدة ثالثة .. وبعد دقائق فى بلدة رابعة .. وهى تغرب من هناك وبعد دقائق تغرب من بلدى .. وبعد دقائق تغرب من بلدة مجاورة .. أى أن لها مشارق ومغارب .. والصلاة مثلا .. الصلاة مستمرة فى الأرض ليلا ونهارا .. توقيت الظهر مثلا عندى .. وبعد دقائق فى بلدة أخرى .. وبعد دقائق فى بلدة ثالثة .. ونصف الأرض نائم .. والنصف الثانى يسبح الله .. بعض الناس يصلون الفجر .. وفى نفس اللحظة غيرهم يصلون الظهر .. وفى نفس اللحظة غيرهم يصلون العصر .. وفى نفس اللحظة غيرهم يصلون العشاء .. الصلاة هنا فى القاهرة مثلا وبعد دقيقتين فى بنها .. وبعد دقيقتين أخريين هى فى دمنهور .. وبعد دقيقتين هى فى الإسكندرية .. وبعد دقيقتين أو ثلاث هى فى بلد آخر .. وهكذا .. بحيث لا ينقطع من العالم اجمع ثانية واحدة ليست فيها ذكر الله .

من إعجاز القرآن

يأتى الله سبحانه وتعالى ليرينا كيف يعالج قضية أخرى .. يعالجها بما يناسب عقول الذين عاصروا نزول القرآن إلى الأرض .. وتفكير كل الأجيال القادمة .. يأتى فيقول وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً أى إنه وهو يتحدث عن نعمة قد حدد للإنسان

---

(١) النحل : (٨) .

Marfat.com

ما خلقه له ليساعده على التنقل فى الأرض .. ولكن هل هذا هو نهاية المطاف ؟. لو أننى أفكر بتفكير ذلك العصر .. العصر الذى نزل فيه القرآن .. لقلت إنها نهاية المطاف .. ولكن الله يعلم أن الإنسان سيركب السيارة والصاروخ والطائرة .. وأن كل جيل سيختلف عن الجيل الآخر بوسائل التنقل .. فكيف يسجل ذلك دون أن يقول ما هو فوق عقول الناس فى ذلك الوقت .. مما قد يذهب الإيمان فى نفوسهم ؟ يقول الله سبحانه وتعالى: وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ (١)

أترى بلاغة القرآن .. قد سجل علم الله وفى نفس الوقت احتفظ به غيبا على الذين عاصروا نزول القرآن .. وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ .. هنا معناها أن ما ذكرته ليس نهاية المطاف .

ولذلك فأنا أقول لكم من الآن، إن هذه هى وسائل تنقلكم .. ولكنى سأخلق فى الأجيال القادمة ما لا تعلمون أنتم .. وسأخلق للأجيال التى بعدها ما لا تعلمه الأجيال القادمة .. وهكذا إلى نهاية الدنيا .. ومن هنا فقد سجل القرآن التطور الذى سيحدث .. وفى نفس الوقت احتفظ بعبارته فى مستوى العصر الذى نزل فيه ..

عنصرا الذكر والأنثى فى الرجل

وتأتى الدنيا كلها .. فتتهم النساء بأن لهن دخلا فى أن يلدن إناثا ويلدن ذكورا .. ويخبر الله سبحانه وتعالى أنه خلق الإناث والذكور

---

(١) النحل : (٨)

Marfat.com

من نطفة الرجل .. وليس للمرأة دخل فى ذلك « وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ »[1] .. ثم يأتى العلم أخيرا .. ويكتشف هذه الحقيقة الكونية .. ويعلن أن عنصرى البشرية الذكر والأنثى موجودان معا فى الرجل .. وأن تحديد النوع يأتى من الرجل وليس للمرأة دخل فيه ..

دعوة القرآن إلى إمعان النظر فى الكون

والله سبحانه وتعالى يقول وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ [2]

أى إن هناك أشياء عجيبة خلقها الله فى السموات والأرض تتطلب من الإنسان أن يمعن[3] النظر فيها .. ولكنه لا يمعن فيها النظر .. رغم أن الله سبحانه وتعالى طلب منا أن نمعن النظر فى آياته .. وأن نستخدم نشاطات الذهن فى اكتشاف نشاطات الكون ..

---

١) النجم (٤٥ ـ ٤٦)

(٢) يوسف : (١٠٥) .

٣) يمعن : يدقق .

م الاعلانات الشرقية

Marfat.com

مناقشـــة الفصـــل الثـــانى

١ – « إنما يخشى الله من عباده العلماء »

اشرح الآية وبين ما يقصده المفسر من كلمة « العلماء »

٢ – « عندما نبحث عن الروح والمادة نتجاوز علم الأرض ، لأنها مسألة لا يمكن أن يصل فيها العلم البشرى إلى نتيجة » .

(أ) ما الفرق بين الروح والمادة ؟ وما العلاقة بينهما ؟

(ب) لماذا نتجاوز علم الأرض بالبحث فى هذه القضية ؟

(جـ) ما المرجع الحقيقى فى قضية الروح والمادة ؟

٣ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة .

(أ) العلم الإنسانى علم محدود .

(ب) ليس للإنسان حرية البحث فى العلوم الغيبية .

(جـ) الموت نقيض الحياة ولكنه ليس دليلا على الحياة .

(د) القرآن تحدث عن التطور العالمى فى المواصلات بدون تحديد .

Marfat.com

٤ – قال تعالى :

(أ) « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب »

(ب) « ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين »

(جـ) « فلا أقسم برب المشارق والمغارب »

اذكر مواطن الإعجاز القرآنى فى الآيات السابقة .

Marfat.com

الفصـل الثالث

القـرآن والعـلم

مقـدمة :

[الإعجاز فى القرآن هو استخدام الألفاظ التى تعبر بدقة عما يريد .. ولا تتصادم فى مفهومها مع أى عصر .. يقول الله « **والأرض مددناها** » .. وذلك مطابق لما تراه العين منذ الأزل .. بأن الأرض مبسوطة .. ولكنه فى نفس الوقت أكبر دليل على كروية الأرض .. ووصف الجبال أنها تمر مر السحاب .. يؤكد لنا أن الجبال لا تتحرك بذاتها .. بل تدور بحركة الأرض .. تماما كالسحاب لابد أن تدفعه الرياح ليتحرك .. وعندما يقول الله « **ولا الليل سابق النهار** » فهو ينفى أن يسبق النهار الليل .. أو يسبق الليل النهار .. أى إنهما موجودان معا على سطح الكرة الأرضية .. لا سباق بينهما .. وعندما يتحدث القرآن عن الذرة .. فإنه يذكر ما هو أصغر من الذرة قبل أن يعرفه العالم ..] .

عندما نزل القرآن كان له أكثر من معجزة .. تحدى العرب فى بلاغتهم .. ثم مزق حواجز الغيب الثلاثة .. مزق حجاب الزمن الماضى وروى لنا بالتفصيل تاريخ الرسل وحوادث من سبقنا من الأمم .. وتحدى فيها .. ثم مزق حجاب المكان .. وروى لنا ما يدور

Marfat.com

داخل نفوس الكفار والذين يحاربون الإسلام وما يبيتون للمسلمين .. روى لنا ما يدور داخل نفوسهم .. ولم تنطق به شفاههم .. ولم يجرؤ واحد منهم أن يكذب القرآن ويقول لم تهمس نفسى بهذا .. ثم مزق حجاب المستقبل القريب .. وتنبأ بأحداث ستقع بعد شهور .. وبأحداث ستقع بعد سنوات .. وتحدى .. وحدث كل ما أنبأ به القرآن .. هذا ما بينته فى الفصل السابق بالتفصيل .. وضربت الأمثلة عليه ..

القرآن لم يذكر المعجزات المستقبلة بالتفصيل

مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد .. ليعطى الأجيال القادمة من إعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ويسجدون لقائله وهو الله .. ولكن القران نزل فى زمن لو أن هذه المعجزات المستقبلة جاءت تفصيلية لكفر عدد من المؤمنين .. وانصرف آخرون .. ذلك أن الكلام كان فوق طاقة العقول فى ذلك الوقت .. ومن هنا وحتى لا يخرج المؤمن عن إيمانه ويستمر الإعجاز .. جاء القرآن بنهايات النظريات .. بقمة نواميس الكون .. إذا تليت على المؤمنين فى ذلك الوقت .. مرت عليهم .. ولم ينتبهوا إلى مدلولها الحقيقى العلمى .. وإذا تليت بعد ذلك على الأجيال القادمة .. عرفوا ما فيها من إعجاز .. وقالوا إن هذا كلام لا يمكن أن يقوله شخص عاش منذ آلاف السنين .. إذن لابد أن هذا القرآن حق من عند الله .. وأن قائله هو الله الخالق .

Marfat.com

بقيت نقطة .. هل يأتى هذا فى الأحكام؟ الجواب : لا .. ان أحكام الدين افعل ولا تفعل نزلت كاملة واضحة لا لبس فيها ولا إضافة عليها ولا تبديل ولا غموض .. منهج الله كامل فسرته الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية .. وشرح وفسر فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تفسيرا كاملا .. بحيث أصبح واضحا لكل إنسان يريد أن يعبد الله وأن يعيش فى الأرض طبقا لقوانين الله : افعل ولا تفعل .. جاءت واضحة وكملت وفسرت فى عهد الرسالة .. وأصبح الحلال بينا .. والحرام بينا .. والدين بينا .

أما آيات الله فى الكون .. فنلاحظ أنها لم تفسر تفسيرا كاملا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. حتى لا تكون ملزمة للمسلمين .. لماذا ؟. لأن لها عطاء يتجدد فى كل الأجيال .. وهذه الآيات هى التى سنتحدث عن بعضها ..

من آيات الله فى الكون :

(ا) الإعجاز اللغوى :

لقد تحدى القرآن العرب بالإعجاز فى اللغة .. طلب أن يأتوا بمثل القرآن .. ثم زاد فى التحدى وقال بسورة من مثله ..

(ب) الإعجاز العلمى :

ولكن التحدى للعالم لا يمكن أن يكون باللغة .. فاللغات مختلفة .. إذن بماذا تحداهم ؟ بالعلم .. وكان التحدى مطلقا إلى يوم الدين .. قال أنتم

Marfat.com

جميعا لن تستطيعوا أن تخلقوا شيئا حتى نهاية العالم.. ثم تحداهم بخلق ماذا ؟! بخلق كون كالذى خلقه ؟ لا .. بخلق مجموعة شمسية من عشرات المجموعات الشمسية الموجودة فى الكون ؟. لا .. بخلق شمس أو قمر أو نجم ؟. لا .. إذن تحداهم بخلق الكرة الأرضية مثلا .. أبدا .. لابد أنه تحداهم بخلق الإنسان .. أبدا ..

١ – التحدى بخلق ذبابة :

لقد تحداهم أن يخلقوا ذبابا .. وكأنه يقول إننى أنا الله أقول لكم سأعطيكم من العلم .. وأريكم آياتى فى الآفاق .. ولكنكم لن تخلقوا ذبابة .. ولو اجتمع لذلك كل علماء الأرض فى كل العصور .. وهكذا تحدى الله البشرية كلها إلى يوم القيامة بأن يخلقوا ذبابة .. وقال : إن العلم الذى ستعبدونه من دون الله .. والذى ستؤمنون به .. هذا العلم وكل القائمين عليه .. لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابة ولو اجتمعوا ..

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ [1] ثم قال سبحانه وتعالى : ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ [2] وأضاف مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ [3] والعجيب أن الإنسان قد وصل إلى القمر .. وقد يصل إلى المريخ .. وقد يستكشف أبعد من ذلك .. ولكنه عاجز عن أن يخلق جناح ذبابة حتى الآن .. وهو طلب ضعيف جدا بالنسبة لقدرة الله سبحانه وتعالى فى خلق ملايين الكائنات ولذلك قال الله ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ

---

(١) الحج : (٧٣) .
(٢) الحج : (٧٣) .
(٣) الحج : (٧٣) .

الاعلانات الطرقية

Marfat.com

٢ - التحدى باستمرار الحياة بالماء :

ثم أضاف سبحانه وتعالى مَاقَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ أى إن قدرة الله سبحانه وتعالى تفوق كل الحدود والتصورات التى قد ترد على خواطركم .. وأنتم لا تعرفون قدرة الله .. ثم تحدى الله بعد ذلك فى قرآنه .. تحدى باستمرار الحياة .. الماء الذى خلق منه كل شىء حى .. قال الله تعالى: أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ (١) وقال تعالى « وينزل الغيث » أى إن الله سبحانه وتعالى هو الذى يرسل إليكم الأمطار .. والماء يأتى مدرارا ليسقى الدنيا كلها .. البشر والطيور والوحوش والزرع وكل شىء حى .. هذا الماء الذى تعبّ منه البشرية كلها عبا .. تجد الإنسان عاجزا عن أن يصنع نهرا .. مع أن عناصر تكوين الماء موجودة فى الكون .. أمام العلماء .. والمساحات الشاسعة من الصحارى فى الأرض محتاجة إلى قطرة ماء ..

٣ - التحدى بعدم الهروب من الموت :

ثم تحدى الله سبحانه وتعالى بعد ذلك .. تحدانا بأن نهرب من الموت .. قال أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ (٢) أى إن الله سبحانه وتعالى يتحدى .. مهما وصلتم إلى العلم .. فلن تستطيعوا أن تنجوا من الموت .. إنكم تقولون فى العلم

---

(١) الواقعة : (٦٨ ، ٦٩) .
(٢) النساء : (٧٨) .

Marfat.com

الأرضى إن الموت يحدث بسبب جراثيم كذا وأمراض كذا إلى آخره .. حسنا .. شيدوا برجا وضعوا فيه إنسانا .. وأبعدوا عنه كل المخاطر التى فى رأيكم وفى نظركم وفى علمكم تسبب الموت .. فلا هو يحارب ولا يمشى فى أى مكان ليصاب فى حادث .. فلا يستنشق هواء ملوثا بل يستنشق هواء نقيا .. ويأكل من طعام مطهر على أحدث الوسائل الصحية .. ويشرب من ماء ليس فيه جرثومة واحدة .. والجو الذى يعيش فيه منقى إلى آخر درجات العلم .. هنا نكون قد أبعدنا عن هذا الإنسان كل مسببات الموت التى نعرفها .. ومع ذلك هل يمكن أن يكتب لإنسان مثل هذا الخلود رغم أننا منعنا عنه كل الأسباب الظاهرية للموت .. الجواب طبعا مستحيل .. لأن الله هو الذى يحيى ويميت .. والأسباب لا تفعل بنفسها ولكنها تفعل بإرادة الله ..

٤ - التحدى بالغيبات الخمس :

ثم تحدى الله العالم كله فى القرآن بخمس مغيبات ..

إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ (١)

تحدى الله بهذه المغيبات .. تحدى البشر جميعا .. فكأن القرآن كا

---

(١) لقمان : (٣٤) .

Marfat.com

تحدى العرب فى اللغة عندما نزل .. حمل تحديات للعالم أجمع .. وقال لهم : إنكم لن تصلوا إلى كذا وكذا إلى آخره .. عشرات التحديات التى ساقها القرآن للبشرية جميعا .. قال لن تصلوا إلى كذا .. لن تفعلوا كذا لن تخلقوا كذا .. وكانت هذه التحديات لكل البشرية .. ولكل العصور ..

القـرآن أخبرنا بحقائق الكون

وبعد أن تحدى الله البشر جميعا .. قال : سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ (١) لم يقل سنريهم آياتنا فى الأرض .. ولا فى الأفق .. بل قال « **فى الآفاق** »

أى إن الله سبحانه وتعالى سيكشف لعباده بعضا من آياته ليتبين لهم أن هذا القرآن هو الحق .. وكيف يتبين لهم أنه الحق .. ذلك أن حقائق الكون التى سيصلون إليها بعد مئات السنين أو آلاف السنين بنشاطات الذهن .. سيجدون القرآن قد أشار إليها .. وحينئذ يتبين لهم أن هذا القرآن هو الحق .. لأن الذى قال هو الله .. والذى خلق هو الله .

ومن هنا جاء فى القرآن أن الأرض كروية .. وأنها تدور .. وجاء فيه كيفية خلق الإنسان .. وكيف تعلم الكلام .. وجاء فيه أن هناك ما هو أصغر من الذرة .. وجاء فيه وصف دقيق لما يحدث للجنين وهو فى بطن أمه .. وجاء فيه أن الليل والنهار يوجدان على الأرض معا .. وحقائق أخرى كثيرة لا يتسع المجال للحديث عنها .

---

(١) فصلت : (٥٣) .

Marfat.com

تحديد معنى العلم :

على أننا قبل أن نمضى فى هذا الموضوع يجب أن نحدد معنى العلم ..

فأنت حين تحدثنى عن حقيقة علمية أسألك هل هى واقعة ؟ فإذا قلت نعم أسألك : أأنت جازم بها ؟ فإذا قلت نعم .. أسألك : هل تستطيع التدليل عليها ؟ فإذا قلت نعم .. فهذا هو العلم .

فالعلم نسبة واقعة مجزوم بها وعليها دليل .. ولكن افرض أننى جازم بالنسبة وهى ليست واقعة .. هذا هو الجهل .. نسبة مجزوم بها وهى غير واقعة .. وآفة(١) الدنيا كلها الجهل .. فالذى لا يعرف نسبة أو حقيقة علمية يمكن أن يتعلمها .. ولكن المصيبة فى ذلك الذى يجزم أو يصدق فى قضية كاذبة .. ثم يقيم الدنيا محاولا أن يدلل على شىء غير حقيقى .. وهذا ما تعانى منه البشرية ..

الفرق بين القرآن والعلم :

وإذا تحدثنا عن القرآن والعلم .. فإن العلم هنا المراد به علم البشر الذى يوجد فى زوايا الكون المتعددة .. يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا (٢) ونحن أحيانا ندعى حقيقة علمية .. وهى ليست حقيقة علمية .. أو ندعى حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية ..

---

(١) آفة : مرض .

(٢) الروم : (٧) .

Marfat.com

الأولى إدعاء حقيقة علمية وهى مجرد نظرية وتخمين .. أمر سهل معروف .. فعشرات من النظريات العلمية ثبت خطؤها بعد فترة .. وكانت تمثل مجرد ظن وتخمين .. ولكن ادعاءنا حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية .. ما هو؟ مثلا يأتى إنسان ويقول الأرض مبسوطة .. ويستدل على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى يقول وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا (١) أى بسطناها .. لأن المد هو البسط .. ولقد فهم أن هذه حقيقة قرآنية حتى إنه بعد أن خرج الإنسان خارج الغلاف الجوى للأرض ورآها كروية .. فإن هذا الرجل يرفض تصديق العلم .. ويقول لا .. الأرض مبسوطة .. هكذا قال القرآن .. وكل ماعدا ذلك كفر نقول له : إنك أخطأت فى فهم الحقيقة القرآنية .. وإن الدليل الذى أتيت به لا يخدم ما تدعيه .. بل هو ضد ما تدعيه .. فالأرض إن كانت مبسوطة لا تخرج عن أشياء .. إما مربعة .. وإما مثلثة .. وإما مستطيلة .. وإما متوازية .. وإما شبه منحرف .. أو شكل مختلف الأضلاع .. وباختصار أترك لك أن تتصور أى وضع للأرض غير وضع الكرة .. أو شكل الكرة .

إذن ما دامت الأرض مسطحة .. فلابد أن يكون لها حيز .. فإذا جئت فى آخر السطح .. لابد أن تصل إلى حافة .. ولكن الله سبحانه

---

(١) الحجر : (١٩) ، فى : (٧) .

Marfat.com

وتعالى يقول **وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا** ومعنى مددناها أنك أينما ذهبت فوق سطح الكرة الأرضية .. تراها ممدودة أمامك .. أى منبسطة أمامك .. فإذا ذهبت إلى القطب الشمالى رأيت الأرض منبسطة .. وإذا ذهبت إلى القطب الجنوبى رأيت الأرض منبسطة .. وإذا ذهبت إلى خط الاستواء وجدت الأرض أمامك منبسطة .. فى أى مكان تذهب إليه ترى الأرض منبسطة .. وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت الأرض كروية ..

إذن فقول الله سبحانه وتعالى **وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا** دليل على كروية الأرض .. ولكن إنسانا أخطأ وفسر ذلك اللفظ على أنه دليل على أن الأرض مبسوطة .. وخرج من ذلك بأن هذه حقيقة قرآنية .. وهى ليست حقيقة قرآنية فإذا ثبت أن الأرض كروية بدا تعارض وهمى بين حقيقة كونية .. وحقيقة قرآنية .. وهنا يبرز دور الجهل فى محاولة النيل من كتاب الله .. ولو تعمق بعض الناس قليلا لعرفوا أن كروية الأرض ودوران الأرض موجودان فى القرآن .. وهذا ما سنعود إليه فى موضع آخر ..

« ما » عامة فى « وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ » :

كذلك مثلا قول الله سبحانه وتعالى **وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ** [1] يأتى إنسان ليقول إن معنى ويعلم ما فى الأرحام .. أن الله يعلم هل الطفل الذى فى بطن أمه ذكر أم أنثى .. فإذا جاء فى نشاط العلم أنهم يستطيعون

---

(١) لقمان : (٣٤) .

Marfat.com

بطريقة ما أن يعرفوا قبل ولادة المولود بفترة إذا كان ذكرا أو أنثى .. يقول بعض الناس إن « وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ » قد خرجت عن المغيبات الخمس التى اختص الله سبحانه وتعالىٰ بها علمه يتحدى بها البشر أجمعين .. ويبدأ هنا الجدل .. ولكن السؤال الذى كان يجب أن يوجه إلى قائل هذا الكلام هو : من الذى أخبرك أن معرفة نوع الجنين إذا كان ذكرا أو انثى هو معنى الآية الكريمة «وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ » من الذى حصر كلمة (ما) فى ذكر أو أنثى ؟ وهى مطلقة على العموم .. أنك ادعيت أن (ما) هى ذكر أو أنثى .. وقلت: إنها الحقيقة القرآنية .. ولكن مدلول (ما) أكثر من ذلك كثيرا .. ذكر وأنثى حقيقة .. وطويل أم قصير حقيقة أخرى .. وأسمر أو أبيض أو أشقر حقيقة ثالثة .. وسعيد أو شقى حقيقة رابعة .. وذكى أو غبى حقيقة خامسة .. وكم سيبقى فى الحياة؟ وماهو عمره؟ حقيقة سادسة، ومريض أم معافى؟ حقيقة سابعة ؟ واستطيع أن أمضى إلى مئات .. بل وألوف الحقائق التى عبر الله سبحانه وتعالى عنها بكلمة (ما) فى الآية الكريمة « وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ».

لا تصادم بين القرآن والعلم

إذن فالتصادم لا يحدث بين حقائق الكون والقرآن وإذا كان هناك تصادم.. فإنه يوجد عندما ندعى حقيقة علمية فى الكون.. وهى ليست حقيقة علمية .. أو ندعى حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية لا يمكن أن يصدم أبدا بحقيقة علمية ثبتت بالتجربة .. لأن قائل القرآن هو الله والفاعل هو الله .

Marfat.com

إذا انتهينا إلى ذلك .. يكون علينا أن نوضح نقطة صغيرة قبل أن نمضى فى حديثنا .. إن الذين يقولون: إن القرآن لم يأت ككتاب علم .. صادقون .. ذلك أنه كتاب أتى ليعلمنى الأحكام .. ولم يأت ليعلمنى الجغرافيا أو الكيمياء أو الطبيعة .. وفى نفس الوقت عندما نقول إن القرآن ذكر لى معجزات لم يصل إلى بعضها العلم حتى الآن .. فهذا صحيح أيضا .. إن هذه المعجزات هى ما تنتهى إليه حقائق الكون .. فالقرآن وإن لم يأت ليعلمنى الطب مثلا .. إلا أنه يأتى فيمس قضية طبية يخبرنى بدقائقها .. ولا يصل إليها علم الطب إلا بعد مئات السنين أو ألوف السنين .. يأتى فى الجغرافيا مثلا ويمس قضية هامة لا نعرفها إلا بعد مئات السنين .. وكذلك فى كل علوم الدنيا .. أى إن ما ينتهى إليه من الحقائق .. قضايا الكون الأساسية .. الحقائق التى خلق على أساسها الكون يمسها القرآن على أنها حقائق علمية سواء وصلت إليها أنت بالعلم أم لم تصل .. ولنبدأ باستعراض بعض من هذه الحقائق :

بعض الحقائق العلمية التى مسها القرآن الكريم :

الحقيقة الأولى: كروية الأرض .. واعتقد أنه فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد من البشر يعرف شيئا عن كروية الأرض .. أو لم يكن ذلك قد وصل إلى علم أحد .. وهنا يأتى القرآن ويقول «**والأرض مددناها**» ويلاحظ دقة تعبير القرآن فى ألفاظه .. لقد اختار اللفظ الوحيد المناسب للعصر الذى نزل فيه والعصور

Marfat.com

القادمة فكلمة مددناها تعطى المعنى للاثنين معا.. عندما يقول وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا أى بسطناها.. لاتنشأ مشكلة لأن الأرض تظهر أمام الناس منبسطة فى ذلك الوقت.. فإذا مر الزمن وثبت أن الأرض كروية.. نجد هذا اللفظ هو المناسب تماما الذى يصف لنا بدقة كروية الأرض.

ثم نتأمل قول الله تعالى « يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ »[1] لماذا استخدم الله سبحانه وتعالى كلمة يكور ؟ وكلام القرآن الصادر عن الله دقيق فى تعبيره دقة متناهية.. لماذا استخدم الله لفظ يكور.. ولم يقل يبسط الليل والنهار.. مادامت الأرض منبسطة.. أو يغير الليل والنهار.. أو أى لفظ آخر ؟ إنك لوجئت بشىء ولففته حول كرة.. فتقول إنك كورت هذا القماش مثلا.. أى جعلته يأخذ شكل الكرة الملفوف حولها.. وإذا أردت من إنسان أن يصنع لك شيئا على شكل كرة.. فتقول له خذ هذا وكوره.. أى اصنعه على شكل كرة.. ومعنى قول الله تعالى يكور الليل على النهار.. أى يجعلهما يحيطان بالكرة الأرضية.. ومن إعجاز القرآن إن الليل والنهار مكوران حول الكرة الأرضية فى كل وقت.. أى إن الله لم يقل يكور الليل ثم يكور النهار.. ولكنه قال يكور الليل على النهار واستخدام كلمة «على» هنا تستحق وقفة.. لتتصور مدى انطباقها على كروية الأرض.. يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ومعناه أنهما موجودان فى نفس الوقت حول الكرة

---

(١) الزمر : (٥).

Marfat.com

الأرضية وهذا ما نبأ به القرآن منذ أربعة عشر قرنا ولم يصل إلى علم البشر إلا فى الفترة الأخيرة .

وقضية كروية الأرض مسها القرآن فى أكثر من مكان .. لماذا؟ لأنها حقيقة كونية كبرى ..

٢ - **الحقيقة الثانية** : إن الليل والنهار موجودان فى وقت واحد على سطح الكرة الأرضية .. ثم نتأمل بعد ذلك قوله سبحانه وتعالى «**ولا الليل سابق النهار**» ما معنى الآية الكريمة ولا الليل سابق النهار .. معناه أنه يرد عليهم فى قضية فى عصرهم ليصححها لهم .. فهم يقولون إن النهار يسبق الليل .. يبدأ اليوم بشروق الشمس وينتهى بغروبها ، ثم يأتى بعد ذلك الليل ، أى أن النهار يسبق الليل .. فيأتى الله سبحانه وتعالى ويقول «**ولا الليل سابق النهار**» .. ومن هنا فإنه يرد على قولهم بأن النهار يسبق الليل قائلا لا .. لا النهار يسبق الليل ولا الليل يسبق النهار .. وهذا إعلان لهم بأن الأرض كروية . وأن الليل والنهار موجودان فى وقت واحد على سطحها .. فلو أن الأرض مبسوطة فإن الأمر لا يخرج على حالتين .. الحالة الأولى .. أن الله قد خلق الشمس مواجهة للأرض المسطحة .. وفى هذه الحالة يكون النهار موجودا أولا .. ثم يغيب الله الشمس فيأتى الليل ثانيا .. أو أنه خلق الشمس غير مواجهة لسطح الأرض .. وفى هذه الحالة يكون الليل موجودا أولا .. ثم تطلع الشمس على السطح فيأتى النهار .. لا يخرج الأمر عن هذين الشيئين .. فعندما يأتى الله ويقول «**ولا الليل سابق النهار**» أى أنه ينفى كلية أن النهار يسبق الليل .. أو أن الليل

Marfat.com

يسبق النهار .. حيث أنهما لا يسبق أحدهما الآخر منذ متى؟ منذ بداية خلق الأرض .. أو منذ خلق الله الأرض .. ولا يتأتى هذا فى عالم الأحجام أبدا إلا إذا كانت الأرض مكورة .. فحين خلق الله الشمس والأرض أوجد الليل والنهار معا .. فنصف الأرض المواجهة للشمس صار نهارا .. والنصف الآخر صار ليلا .. ثم دارت الأرض .. فأصبح الليل نهارا .. والنهار ليلا وهكذا . إذن فالآية الكريمة وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ[1] تعطينى أن الأرض مخلوقة على هذه الصورة الكروية .

٣ - الحقيقة الثالثة : دوران الأرض :

نأتى بعد ذلك إلى قضية أخرى .. وهى دوران الأرض .. هل يستطيع أحد أن يحكم على مكان هو جالس فيه .. والمكان كله يتحرك بما هو فيه .. إنك لا تستطيع أن تدرك أنه متحرك .. لماذا؟ .. لأنك لاتعرف حركة المتحرك إلا إذا قسته مع شىء ثابت ولا شىء ثابت لأن الأرض كلها تدور .. والمواقع فوق سطحها ثابتة .. لأننا مثلا عندما نجلس فى حجرة مغلقة تماما وَهى تدور بنا جميعا .. وموقعنا عليها ثابت لايتغير .. لا نحس بدوران هذه الحجرة إلا إذا فتحنا نافذة مثلا .. ونقيس حركة الحجرة على شىء ثابت كعمود مثلا أو شجرة[2] ..

---

(١) يس : (٤٠) .

(٢) مثل راكب القطار وراكب مصعد بابه من زجاج شفاف .

Marfat.com

ومن هنا لا نستطيع أن نعرف حركة المتحرك إلا إذا قسناه إلى شيء ثابت .. ومن يستطيع أن يقيس الأرض كلها إلى شيء ثابت ليعرف حركتها .. لا أحد يستطيع .. مادمت أنا لا أدرك الحركة ..

٤ – الحقيقة الرابعة : إن حركة الجبال ليست ذاتية بل تتبع حركة الأرض :

يأتى الله سبحانه وتعالى ليقول لى وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ (١) تحسبها معناه كأن ذلك حسبان وليس حقيقة .. لأن هذه الجبال التى تراها أمامك جامدة ثابتة لا تتحرك هى ليست كذلك .. فإن الله يريد أن يقول لنا إن هذه الجبال الراسخة أوتاد الأرض التى تبدو أمامك جامدة ثابتة صلبة لا تستطيع أن تفتتها أنت ولا تزيلها .. هذه الجبال الرهيبة تمر أمامك مر السحاب وأنت لا تدرى .. ثم عندما تتعجب وتقول وأنت تسمع هذه الآية كيف تمر هذه الجبال مر السحاب .. وهى ثابتة أمامى هكذا لا تتحرك من مكانها؟. يقول لك الله سبحانه وتعالى .. لا تتعجب .. صنع الله الذى أتقن كل شيء .. فإن قال قائل إن هذا يحدث فى الآخرة .. فإننا نقول له إن الأرض لن تكون نفس الأرض .. وان الجبال ستمور .. مصداقا لقوله تعالى يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ (٢) إلى آخر الآية الكريمة .. ثم هل يكون فى الآخرة حسبان (٣) . ؟ أبدا .. الآخرة نرى فيها الحقائق .. نرى فيها كل شيء

---

(١) النمل : (٨٨) :

(٢) ابراهيم : (٤٨) .

(٣) ظن ووهم .

م. الاعلانات الشرقية

Marfat.com

عين اليقين .. ونعرف كل شيء على حقيقته .. الجنة والنار . والثواب والحساب وكل شيء .. إذن فقول الله سبحانه وتعالى «تحسبها جامدة» .. معناه .. إنك وأنت أمام هذه الجبال راهم .. لأنك تظن أنها جامدة وهى تمر مر السحاب .

ثم يأتى بعد ذلك استخدام الله سبحانه وتعالى كلمة مر السحاب .. وكما قلت إن اختيار الالفاظ فى القرآن دقيق جدا .

مر السحاب . لماذا لم يقل الله سبحانه وتعالى مثلا مر الرياح .. أو مر العواصف .. أو مر الأمواج .. أو أى لفظ آخر ؟ لأن السحاب لا يتحرك بنفسه .. بل تدفعه قوة أخرى هى قوة الريح فحين يتحرك السحاب من مكان إلى مكان آخر .. لا ينطلق بذاته ويمضى .. بل تأتى الرياح وتحمله من المكان الذى هو فيه إلى مكان آخر وهكذا .. فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا انتبهوا .. إن حركة الجبال ليست حركة ذاتية كحركة الأرض .. وليست حركة ذاتية كحركة الرياح .. فهى لا تتحرك بذاتها .. أى لا تنتقل من مكانها على الأرض إلى مكان آخر على سطح الأرض .. لا .. إن مكانها ثابت .. ولكنها تمر أمامكم مر السحاب .. أى تتحرك بحركة الأرض .. تماما كما تحرك الرياح السحاب .. وإلا فلماذا لم يقل الله .. وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تسير .. أو هى تجرى .. أو وهى تتحرك .. أو وهى تمر من مكان إلى آخر .. أبدا .. استبعد كل الألفاظ التى تعطى الجبال ذاتية الحركة .. أى أن الذى يتحرك ذاتيا

Marfat.com

هى الأرض .. والجبال تتبع هذه الحركة وهى تمر أمامك مر السحاب الذى لا يملك ذاتية الحركة .. أترى دقة التعبير .. ودقة التصوير لدوران الأرض فى القرآن؟. هل كان من الممكن أن يقول محمد هذا الكلام .. أو يصل إلى هذا العلم؟ ألا يعتبر هذا إعجازا حين يقول العلماء إن الأرض تدور حول نفسها فنقول لهم هذه الحقيقة مسها القرآن .. بل وأعطى تفصيلا فيها؟. إن كل شىء على الأرض يتبع الأرض فى حركتها الذاتية بما فى ذلك الجبال الشاهقة الضخمة .. ذلك فى الدنيا طبعا .. لأن فى الآخرة ينسف الله الجبال نسفا .. ولا يكون هناك حسبان .. ولكن يكون هناك يقين ..

فكون القرآن يخترق حجاب المستقبل .. وبعد ذلك يمس قضايا كونية بما يثبت نشاط الذهن بعد أربعة عشر قرنا .. فهذا يدل على أن القرآن اخترق حجاب المستقبل للبشرية كلها ..

ولكن بعض الناس يجادل فى خلق الإنسان .. وهى محاولة للإضلال .. وإنكار آيات الله فى الكون .. وهذا أيضا من إعجاز القرآن .. وجود هؤلاء المضلين فى الدنيا ومحاولتهم الإضلال .. ومحاربة دين الله .. هو إعجاز قرآنى لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عنهم قبل أن يوجدوا .. ولقد شرحت ذلك بالتفصيل فى الفصل الثانى.

Marfat.com

مناقشة الفصل الثالث

١ – قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾

ضع علامة (√) أمام الإجابة الأكثر دقة مما بين الاقواس .

(ا) تحدى القرآن بهذه الآية (العرب وقت نزوله)

(البشرية كلها وقت نزوله)

(البشرية كلها حتى قيام الساعة)

(ب) اختار الله سبحانه وتعالى الذبابة لأنها :

(أضعف المخلوقات)

(أعقد المخلوقات)

(أجمل المخلوقات)

٢ – قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾

تحسبها : (تتخيلها – تظنها – توقن بها)

تمر : (تتحرك – تجرى – تسير)

اختر الإجابة الدقيقة لما تقدم وعلل لما تختاره .

٣ – ما المراحل التى يمر بها العلم ؟ وبم عرّف المؤلف العلم ؟

Marfat.com

٤ – « وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا » ، « يكور الليل على النهار » كيف تستدل بالآيتين الكريمتين على كروية الأرض ؟

٥ – سألك أحد المعاندين : العلماء الآن يعرفون نوع الجنين فى بطن أمه فأين الإعجاز فى قوله تعالى « وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ » ؟ فماذا ترد عليهم ؟

Marfat.com

الفصل الرابع

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ

مقدمة :

شهر رمضان هو شهر القرآن .. وهو شهر الرحمة والمغفرة والتوبة .. وهو الشهر الذى نزلت فيه الرسالة على محمد عليه الصلاة والسلام وهى رحمة للعالمين .. مصداقا لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ وهذا الموضوع عن تفسير معنى هذه الآية الكريمة .

يلاحظ أن موكب الرسل حين يبعثها الله سبحانه وتعالى لعباده .. أن كل رسول يأتى برحمة .. كيف ذلك؟

قد يأتى الرسول إلى بيئة محتاجة للتذكير بمنهج الله .. ولا يأتى رسول إلى قوم آخرين يعيشون فى نفس الزمن .. ولكن فى بقعة أخرى ويتبعون منهج الله اتباعا سليما .

إذن فالديانات كلها .. إنما تهدف إلى بقاء المنهج الإلهى الذى صاحب الإنسان الأول .. حتى ينظم حركته فى الأرض .. وتأتى الرسل تذكر من نسى أو انحرف .. أو خالف هذا المنهج من ذرية

Marfat.com

ادم .. وذلك نظرا لان المنهج يتطلب سلوكا يتعارض مع شهوات النفس وتحدث الغفلة والنسيان والانحراف . الذى قال فيه الله سبحانه وتعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ(١) أى انتهت صلتهم بالله بغفلتهم الكاملة عن أحكام الدين.

إذن مواكب الرسل كلها جاءت لكى تذكر بالعهد الأول الذى أعطى لآدم والذى عبر الله سبحانه وتعالى عنه بقوله فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى(٢).. لكن الغفلة تطرأ على القلب .. ومن رحمة الله أن يرسل رسولا يذكر الناس بالمنهج ..

لكل زمان وكل مكان

وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .. جاء على فترة من الرسل .. نلاحظ أن رسالته صلى الله عليه وسلم لم تكن لقوم معينين .. ولا لجنس بشرى معين خلافا للرسل السابقين .. فيقول الله سبحانه وتعالى لنبيه . وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ(٣) ثم يقول الله «**وما أرسلناك إلا كافة للناس**».. رسالة النبى صلى الله عليه وسلم أخذت هنا عمومية .. عمومية المكان .. ثم يقول الله سبحانه

---

(١) المطففين . (١٤) .

(٢) البقرة . (٣٨) .

(٣) الأنبياء . (١٠٧)

Marfat.com

وتعالى «**وخاتم النبيين**».. إذن أخذت الرسالة هنا عمومية الزمان أيضا.. أخذت عمومية للزّمان والمكان.. ولذلك يجب أن يأتى التشريع لكل زمان.. وكل مكان..

ولكن لماذا جاءت الرسالة.. رسالة النبى صلى الله عليه وسلم.. لها عمومية المكان وعمومية الزمان؟ هذا أيضا من إعجاز القرآن.. ذلك أن الله سبحانه وتعالى فى علمه أن آفات(١) البشرية كلها ستصبح آفات واحدة.. ذلك أن العالم كلما تقدم وازداد اتصاله.. توحدت الآفات التى يشكو منها.. فقبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.. كان هناك انعزال فى الدنيا.. لاتوجد اتصالات بين المجتمعات البشرية، وكان كل مجتمع بشرى يعيش وينتهى دون أن يدرى مجتمع بشرى آخر فى مكان بعيد عنه.. ذلك أن الاتصالات بين المجتمعات البشرية المختلفة.. كانت شبه معدومة لبعد المسافة.. وضعف وسائل المواصلات أو انعدامها.. وعدم تقدم العلم الذى يمكن البشر من اتصال بعضهم ببعضْ فى أوقات قُصيرة.. ومن هنا كان لكل مجتمع آفاته الخاصة.. وأمراضه.. وانحرافاته.. وغفلته عن الدين.. وكانت الرسل تأتى إلى هذه المجتمعات. لتذكر بمنهج الله ولكنها كانت ترسل إلى مجتمع بعينه كعاد وثمود وآل لوط وغيرهم.. بل كما قلت فى أحيان كان يرسل الله سبحانه وتعالى أكثر من رسول

---

(١) آفات : أمراض ومفردها آفة.

Marfat.com

فى نفس الوقت .. هذا ليعالج آفات مجتمع .. وهذا ليعالج مجتمعا آخر .. كما حدث مع لوط وابراهيم مثلا ..

كان هناك انعزال .. وكان هذا الانعزال يجعل الأدواء(١) مختلفة .. ويتم إرسال الرسل إلى كل مجتمع لتذكير أهله ..

ولكن الآن وبعد أن التقى العالم وارتقى .. توحدت الداءات .. أو أصبحت كلها حول دائرة واحدة .. يحدث شىء فى أمريكا فيصبح عندك بعد ساعة واحدة .. تكاد تكون هناك وحدة الآفات فى العالم كله .. آفة البشرية واحدة فى البلاد المتقدمة .. وفى البلاد غير المتقدمة .. لأنه حدث التقاء بشرى .. وعندما يحدث الحادث يعرفه العالم كله بعد دقائق ..

مادامت الآفات قد توحدت نتيجة للاتصال البشرى الكبير الذى تم .. فلابد من وحدة المعالجة .. وهكذا أنبأنا الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم منذ وقت نزوله .. أن العالم سيتقدم ليصبح وحدة واحدة .. وأن الآفات فى العالم تكاد تتوحد نتيجة الاتصال السريع بين أجزائه .. ولذلك لابد من وحدة المعالجة .. فأرسل هذا الدين رحمة للعالمين .. وهذا معنى كلمة رحمة للعالمين .. أى للعالم

---

(١) الأدواء : الأمراض ومفردها : داء .

Marfat.com

كله الذى ستوحد أدواؤه وآفاته .. ولابد أن يكون المعالج واحدا يشمل الجميع .

ومادام رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .. فمعنى ذلك أن الدين الذى سيأتى به سيعالج آفات العالم .. وأنه سيكون رحمة للعالمين فى كل زمن حتى تقوم الساعة ..

معنى الشفاء ومعنى الرحمة

ومعنى هذه الآية الكريمة .. أنه لا توجد قضية فى العالم تمس حياة البشرية إلا وموجود فى منهج الله ما يعالج هذه القضية .. نحن نقول يعالج .. لأن التشريعات عندما تأتى تعالج واقعا موجودا فى المجتمع .. وفسادا انتشر .. ولذلك فهى تعالجه لتشفى الناس منه .. وبعد ذلك عندما نتبع تعاليم الله .. لا يأتى لنا الفساد .. ولا الآفات .. ولا أمراض المجتمع .. وفى هذه الحالة يكون هذا الدين وقاية لنا من آفات المجتمع وانحرافاته .. ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن .. وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ (١) شفاء معناها أنه سيعالج الانحرافات والفساد الموجود فى المجتمع .. ورحمة معناها أنه يمنع أن تأتى هذه الانحرافات إلى المجتمع .. وذلك عين الرحمة ..

---

(١) الاسراء : (٨٢) .

الإعلانات الشرقية

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء للعالمين عموما .. زمانا ومكانا .. بمبادىء .. هذه المبادىء رحمة .. ومعنى الرحمة أننا لو اتبعناها .. لن يقع فساد فى المجتمع .. يضطرنا أن نعالج .. وعندما نغفل عن هذه المبادىء .. يوجد لهذه الغفلة آثار ضارة فى المجتمع .. نبدأ فى التفكير فى العلاج .. فنكتشف أننا تركنا مبدأ كذا ومبدأ كذا .. مما أمر به الله .. فيبدأ العلاج بمنهج الله ..

إذن فقول الله وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ . معناه أنك جئت بمنهج من عندنا تبلغه للناس .. لو أنهم اتبعوا هذا المنهج .. لعمتهم الرحمة بحيث لا يوجد شقاء إنسانى فى المجتمع ولا فساد ..

والدين ليس موضوعه الآخرة فقط .. بل هو ينظم حركة الإنسان فى الدنيا .. ينظم حركة حياته .. أما الآخرة ففيها الجزاء .. الجزاء على اتباعك المنهج .. أو ما أمر به الله .. أو عدم اتباعك له .. تطبيق الدين .. وتعاليم الدين .. مقصود به أولئك الموجودون فى الدنيا .. مصداقا لقوله تعالى لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا(٢) .. والجزاء على الشىء ليس هو عين موضوعه .. لذلك فإن الدين لا يقتصر على

---

(١) الأنبياء : (١٠٧)

(٢) يس : (٧٠) .

الاعلانات الشرقية

Marfat.com

الغيبيات فقط .. فالغيبيات بصدقها من آمن بالله .. لأنها جاءت عن الله أما غير المؤمن فليس له إلا واقع الحياة ولابد أن يبين لنا واقع الحياة أن هذا المنهج الذى جاء من عند الله .. لو اتبع كما يريده الله فسيختفى الشقاء من المجتمع .. ولذلك نجد القرآن يفسر ذلك تفسيرا دقيقا .. فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا (١) .. هذا فى الدنيا .. ثم قال تعالى : وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (٢) قول الله معيشة ضنكا .. يدل على أن تعاليم الله نزلت لتحمى الإنسان من ضنك وشقاء المعيشة فى الدنيا ..

والشقاء البشرى ليس اقتصاديا فحسب .. لا يتعلق بالمال وحده .. وإنما معنى ضنك المعيشة هو الضيق فى المعيشة .. وهذا له أسباب متعددة .. فقد يملك الانسان أموالا طائلة .. ومع ذلك يضيق بحياته .. ذلك أن جوانب النفس البشرية جوانب شتى (٣) قد يشبع المال جانبا منها .. وتبقى الجوانب الأخرى فى ضيق وشقاء .. ولذلك نجد أن إنسانا يملك أموالا طائلة .. قد يرغمه ظرف من ظروفه أن ينتحر .. لماذا ؟.. لقد ضربت مثلا لذلك بالسويد .. وهى أعلى دول

---

(١) طه : (١٢٤) . معيشة ضنكًا : ضيقة شديدة بسبب الفقر أو المرض النفسى أو المرض الجسمى .

(٢) طه : (١٢٤) .

(٣) شتى : متفرقة .

الاعلانات الشرقية

Marfat.com

العالم فى نصيب الفرد من ترف الحياة .. ومع ذلك فإن الإحصاءات تقول إنها من أعلى دول العالم فى الانتحار والأمراض العصبية والنفسية .. المسألة ليست مسألة مادية فقط .. وشقاء الحياة لا يجب أن يؤخذ على أنه فقط جانب المال .. بل هناك جوانب أخرى تسبب لصاحبها شقاء إنسانيا أكثر من قلة المال ..

إذا خالفنا انكشفت العورة(١)

نكون الآن قد وصلنا إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء عاما لجميع الأزمان والأمكنة بمبادىء هى الرحمة .. لو اتبعت لنجونا من الشقاء فى الدنيا ، وأخذنا الجزاء فى الآخرة .. وهذه هى الرحمة ..

كل هذا يفسر لنا ما حدث لآدم .. وهو أن الله سبحانه وتعالى منعه أن يقرب الشجرة فلما ذاقا الشجرة .. بدت(٢) لهما سوءاتهما .. يعنى العورة بدت عند المخالفة .. فأى عورة فى مجتمع من المجتمعات .. إذا بحثت عن أسبابها وجدت أنها حدثت بسبب مبدأ من مبادئ الله عطل فى الأرض .. ولو لم يحصل ذلك لما وجد الجمال فى الكون .. إذا كان المستقيم وغير المستقيم أمرهما سواء فى الحياة ..

---

(١) معنى العبارة أن مخالفة البشر لمنهج الشرع يؤذن باعلان حرب الله على المخالفين .

(٢) بدت : ظهرت .

الإعجاز القرآنى

Marfat.com

لا يكون هذا جمالا .. ولو أن الطالب المجتهد والطالب الذى لا يذاكر نجحا لا يكون هذا جمالا فى الحياة .. بل إنه يكون جمالا يورث قبحا . لأنه قد تساوى من اجتهد ومن لم يجتهد .. وبذلك لن يجتهد أحد .. فلو لم يوجد الشقاء والفساد فى البيئات التى تبتعد عن منهج الله .. لما كان ذلك جمالا ولا شهادة للدين .. إن الشهادة للدين أن الجماعة التى تبتعد عن منهج الله يحدث لها شقاء وداءات وفساد وانحرافات .. وبذلك يدلل الله سبحانه وتعالى فى الحياة الدنيا .. ومن واقع تجربتها على صدق منهجه وتعاليمه ..

فتح التوبة أمام البشر

إلا أن هناك معنى أوسع أود أن أضيفه .. ذلك أن السماء[1] قبل الرسالة المحمدية .. كانت لا تطلب من الرسل إلا مجرد البلاغ .. وهى التى تتولى التأديب .. تأديب المخالفين .. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا فى القرآن .. منهم من أغرقنا ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أخذته الصيحة .. السماء هى التى كانت تؤدب العاصين .. والرسل كان عليهم البلاغ .. لكن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .. أمن الله الإسلام على الله هو الذى يقوم بتأديب المخالف .. فالذى يعصى تعاليم الله . فإن له معيشة ضنكا فى الدنيا غير عذاب الآخرة .. ولذلك كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة .

---

(١) السماء : المقصود الله الذى ينزل رسالته من السماء .

Marfat.com

للعالمين .. للكافر والمؤمن منهم .. ذلك أن السماء لم تعجل بعذابهم فى الدنيا .. كما كان يعجل بالمخالفين للرسل فى الأمم السابقة .. تركت لهم فرصة التوبة .. وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١) فكأن الله سبحانه وتعالى قد أرسل نبيه رحمة للعالم كله دون تمييز بين مؤمن وغير مؤمن رحمة من عذاب السماء فى الدنيا .. وليفتح أمامهم أبواب التوبة عن المعاصى فيغفر لهم فى الآخرة .. وهذا هو معنى الآية الكريمة : وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (٢) .

---

(١) الأنفال : (٣٣) .

(٢) الأنبياء : (١٠٧) .

Marfat.com

مناقشـــة الفصـل الرابـع

١ - اختبر معلوماتك بوضع اسم مَنْ أُرسل إليهم كل رسول من الرسل الآتية أمامه .

(ا) هود عليه السلام [ ]

(ب) صالح عليه السلام [ ]

(جـ) موسى عليه السلام [ ]

(د) محمد صلى الله عليه وسلم [ ]

٢ - ما مصدر الشقاء البشرى كما يقرر القرآن الكريم ؟ وما معنى « معيشة ضنكا » ؟

٣ - تخير من [ب] ما يتمم معنى [ا] :

(ا)	(ب)
١ - القرآن الكريم علاج لأنه	١ - دليل على عمومية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
٢ - القرآن الكريم رحمة لأنه	٢ ــ يعالج الآفات فى العالم كله
٣ - القرآن الكريم منهج عالمى لأنه	٣ - يحمل الخير والسعادة لكل زمان ومكان .
٤ - التقدم الإنسانى فى وسائل الاتصـــال .	٤ ــ يمنع الانحرافات من المجتمع
	٥ - يؤكـد المبـادئ السليمـة وينشرها .

Marfat.com

الفصـــل الخامس
ليـــلة القـــدر

مقدمة

[ليلة القدر هى الليلة التى نزل فيها القرآن .. والقرآن أزلى لأنه صفة من صفات الله سبحانه وتعالى .. ولذلك فإن القرآن نزل فى هذه الليلة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليباشر مهمته بالفعل ولا تفعل ..]

ولو أخذنا اختلاف السنة القمرية عن السنة الشمسية لوجدنا أن ليلة القدر .. جاءت فى كل يوم من أيام السنة .. فرمضان يأتى فى الربيع والخريف والصيف والشتاء .. أى أنه يدور فى العام كله .. فى كل فصل من فصوله .. ما من شهر من شهور السنة الشمسية إلا وشهد رمضان أو جزءا من رمضان .. ومع طول الزمن نجد أن ليلة القدر هى الأخرى قد مرت فى العام كله .. فى كل يوم من أيامه ..

السر فى كونها بالليل

واختيار الليل هنا لأنه الوقت الذى تكون فيه العبادة لله وحده .. فيه صفاء وهدوء .. وفيه صدق التعبير .. فالذى يرائى

Marfat.com

عبادة الله لا يمكن أن يقوم الليل .. والذى يريد أن يقال عنه إنه رجل صالح .. رياءً أو نفاقا لا يمكن أن يقوم الليل .. ولكن الذى يقوم الليل هو الخاشع لله سبحانه وتعالى المؤمن به . وعندما يختار الله وقتا من الأوقات .. أو مكانًا من الأمكنة أو شخصا من الأشخاص لينعم عليه بما شاء .. ويصطفيه لرسالته أو لإبلاغ خلقه منهجه .. فهذا الاختيار هو خير للبشرية كلها .. فاختيار مكة مثلا مكانا لبيت الله الحرام هو فى نفس الوقت تكريم للعالم كله .. فالناس من جميع أنحاء العالم تذهب هناك لتحج وتؤدى المناسك وتتوب إلى الله وتستغفره وتعود إلى بلادها مغفورة الذنب .. إذن فالخير هنا لم يقتصر عل مكة وحدها .. بل امتد ليشمل رحمة الله للعالم أجمع .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة للعالمين وكلنا ندعو له بالرفعة والمقام المحمود .. فنحن ندعو لأنفسنا .. لأنه بالمقام المحمود الذى سيكون فيه يوم القيامة .. سيشفع لنا جميعا .. فيصيبنا الخير والرحمة على يديه .

كيف يتحقق أمن البشرية ؟

كذلك اختيار ليلة القدر .. هى لتعم الدنيا كلها بفضل من الله ورحمة .. فالنفس البشرية لكى تعيش آمنة فى الحياة الدنيا يجب أن

Marfat.com

تتخلص من عدة أشياء .. أولها الخوف ، والخوف يكون من شيء معلوم .. ثم الهم والحزن الذى يدخل القلب ، وهذا قد يأتى من شيء مجهول غير معلوم لك .. ثم المكر أن يمكر بك غيرك .. وليلة القدر سلام وأمن .. لأنها تذكرنا بالقرآن الذى لو اتبعناه لأذهب عنا الخوف والهم والحزن ..

العمل بالقرآن يورث الأمان

وكان الإمام جعفر الصادق يقول .. عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قول الله سبحانه وتعالى :حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ[1] فإن الله يعقبها بقوله « **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء** » وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى « **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** » فالله يعقبها بقوله: فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ[2] وعجبت لمن يمكر به كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى « **وأفوض أمرى إلى الله .. إن الله بصير بالعباد** » فإن الله يعقبها بقوله فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟[3] وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى

---

(١) آل عمران (١٧٣) .

(٢) الأنبياء (٨٧ ، ٨٨) .

(٣) غافر (٤٥) .

الاعلانات الشرقية

Marfat.com

قول الله سبحانه وتعالى « ماشاء الله لا قوة إلا بالله » فإنى سمعت الله يعقبها بقوله إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ (١) .

كل شيء فى هذا الكون لكى يحدث .. لابد أن يكون هناك فاعل ليقوم به .. ولابد أن يكون هناك مفعول به ..

وقد يوجد الفاعل والمفعول .. ولكن السبب الذى من أجله ينشأ الفعل ينعدم .. إذن الفعل لابد له من وجود هذه العناصر الثلاثة .. الفاعل والمفعول به والسبب .. لذلك أدبنا الله سبحانه وتعالى فى الأحداث .. وأمرنا ألا نقول لشيء نريد أن نفعله غدا .. إلا أن يشاء الله .. وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ (٢) لابد أن تقول إلا أن يشاء الله .. لماذا ؟.. لأنك لا تملك عنصرا واحدا من عناصر الفعل .. لا تملك وجود الفاعل الذى هو نفسك غدا .. أو بعد ساعات .. ولا تملك وجود المفعول غدا .. ولا تملك بقاء السبب غدا .. ولا تملك بقاء الزمان غدا .. ولا تملك بقاء المكان غدا .. ولكن قولك : إلى فاعل ذلك غدا .

---

(١) الكهف : (٣٩) .

(٢) الكهف : (٢٤) .

Marfat.com

مجاز .. ولذلك يجب أن تردها إلى من يملك وجود هذه الأشياء .. وتقول إلا أن يشاء الله .. وفى هذه الحالة تكون قد خرجت من الكذب إلى الصدق .. وإلى الحقيقة ..

المقصود بأنزلناه فى ليلة القدر أبرزناه إلى الأرض

وما دامت الأحداث لها هذه العناصر .. فإن حدث نزول القرآن يقتضى مُنْزِلا .. ويقتضى مُنْزَلا عليه .. ويقتضى سببا للإنزال .. ويقتضى مكانا للإنزال وزمانا للإنزال .. فليلة القدر تعرضت لزمان الإنزال .. لكن القرآن إذا نظرنا إليه وجدناه نزل فى ليلة القدر وفى غير ليلة القدر .. لأنه نزل منجما حسب الحوادث .. ونزل ليلا .. ونزل نهارا .. ونزل فى كل وقت من الأوقات .. ولكن الإنزال فى ليلة القدر .. معناه إرادة الحق أن يبرز القرآن من كنزه الذى كان مكنونا فيه إلى الأرض ليباشر مهمته فى الوجود .. من عالم الغيب .. إلى عالم الشهادة .. وتنزيل القرآن منسوب إلى الله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ (١) .

ولكنه يأتى أيضا منسوبا إلى جبريل.. نزل به الروح الأمين.. أى الذى نزل به.. الروح الأمين.. ولكن الذى أنزله هو الله سبحانه

---

(٢) الإسراء : (١٠٥) .

م الاعلانات الشرقية

Marfat.com

وتعالى .. إن مادة أنزل لم تسند إلا لله سبحانه وتعالى .. فقول الله إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) أى أخرجناه من اللوح المحفوظ من عالم الغيب الذى كان مستورا فيه ليباشر مهمته فى الوجود .. ومادام قد أنزله فى ليلة القدر .. والإنزال للقرآن .. يكون الإنزال ليس للبلاغ وحده ولكن لكى يبتدئ القرآن مباشرة مهمته .. وبذلك يكون ما قالوه من أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى الدنيا ليباشر مهمته .. وبعد ذلك من الجائز أن يكون أول نجم فيه قد نزل فى هذه الليلة .. والذى يجب أن نفهمه أن الله سبحانه وتعالى حين نسب القرآن إلى ذاته .. والنزول به إلى جبريل .. معناه أن جبريل حمله كما هو .. كما أنزله الله .. إلى النبى صلى الله عليه وسلم .. وأنه لم يجر فيه أى تعديل أو تبديل .. بل هو كما أنزله الله سبحانه وتعالى ..

يبقى ليلة القدر .. الليلة التى أنزله فيها الله سبحانه وتعالى ليباشر مهمته فى الوجود أنزله إلى السماء الدنيا ليأخذ منه جبريل .. لينزله على محمد صلى الله عليه وسلم .. لقد كان القرآن إلى أن أخذ منه جبريل فى طى غيب الله .. وبعد ذلك حين أوصله جبريل إلى رسول الله كان فى طى الغيب عن رسول الله .. ثم حين أخذه رسول الله ..

---

(١) القدر : (١) .

Marfat.com

وأبلغه للناس كان فى طى الغيب عنا.. فقول الله سبحانه وتعالى «إنا أنزلناه فى ليلة القدر» .. يدل على أن معنى الإنزال ابتداء مباشرة القرآن مهمته فى الوجود .. بافعل ولا تفعل[1].. وذلك بأن ينزل دفعة واحدة إلى السماء الدنيا .. ثم ينزل به جبريل بعد ذلك منجما[2] حسب الحوادث ..

معنى الزمان ليس قائما بذاته

يلاحظ هنا أن الضمير فى قول الله «إنا أنزلناه» ضمير جمع .. وفى المنزل هاء الغيبة . وإذا قرأت القرآن وجدت أن الحق سبحانه وتعالى فى كل فعل يفعله يأتى بضمير الغيبة الجمع .. لأن الفعل يتطلب تكاتف صفات متعددة لله سبحانه وتعالى .. الحكمة والرحمة والقوة والعلم إلى آخره .. لكن الحق إذا تكلم عن الذات .. يتكلم بالإفراد .. فلم يقل سبحانه وتعالى نحن الله .. بل قال إننى أنا الله .. وفى هذه الحالة فهو يتكلم عن وحدانيته ولا شريك له .. ولكن عندما يتكلم عن حدث يتطلب عدة صفات مجتمعة .. فإنه يستخدم صيغة الجمع .. «إنا أنزلناه» .

---

(١) افعل ولاتفعل : المراد الأوامر والنواهى .
(٢) منجما : مفرقا .

Marfat.com

إذن المُنزِل هو الله والمُنزَل هو القرآن والوقت الذى تنزل فيه هو ليلة القدر .

نعود إلى ليلة القدر .. ما دام القرآن قد نزل فيها .. والقرآن يحمل هدى الله للبشر جميعا .. فيجب أن تكون محل حفاوة بما أنزل فيها .. والإنسان حين يحتفى بزمان .. يحتفى بما حدث فى هذا الزمان .. فالزمان ليس ملحوظا .. ولكن ما حدث فى الزمان هو الملحوظ .. حين يحيى الإنسان ليلة القدر .. فهو لا يحييها إلا لأن الله كرمها .. لأنها كانت ميلادا للقرآن .. فتكريمها تكريم للحدث الذى وقع فيها وهو القرآن .. ولا يكرم الإنسان حدثا وقع فى زمن إلا لأنه فرح بآثار هذا الحدث نفسه .. فقول الله « إنا أنزلناه فى ليلة القدر » معناه إبراز القرآن من اللوح المحفوظ .. الذى كان مستورا فيه إلى الوجود ليباشر مهمته .

ليلة القدر أخذت القدر من جهتين .. التقدير والقدر .. ثم يضخم الله الليلة .. ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ (١) ما أدراك .. أدرى هنا فعل ماض .. ومعناها ما أحد أدراك بليلة القدر .. وما دام الله قد نفى أن يكون أحد قد أدرى نبيه بليلة القدر .. فكأنه لا يعرف قدرها إلا الله سبحانه وتعالى .. فإذا أردت أن تعرف قدرها فاسمع من الله .

---

(١) القدر : (٢) .

Marfat.com

الفرق بين ما أدراك وما يدريك فى القرآن
ألف شهر لماذا ؟..

القرآن حين يتكلم فى أدراك أو يدريك.. لابد أن نلاحظ شيئا.. ما أدراك معناها أنه لم يوجد أحد قد أدراك قبل الآن.. ويدريك معناها أن أحدا لم يدرك فى الماضى .. وأن أحدا لن يدريك فى المستقبل.. إذن ما يدريك لايمكن أن يدرك أو يعرف.. إنما ما أدراك فى الزمن الماضى.. معناها أن أحدا لم يخبرك بشىء عنها حتى الآن.. ولكن الله سيدريك الآن.. وهنا أدركه الله وقال لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (١) فإذا قرأت فى القرآن ما أدراك فاعلم أن الله سيدريك .. وإذا قرأت ما يدريك فاعلم أن ذلك من مكنونات الغيب .. وأن الله لا يدريك بها .. ولا تقال هذه الكلمة .. وما أدراك ما ليلة القدر .. إلا إذا كان القدر عظيما لا يمكن أن يستوعبه أحد باجتهاده أو بعلمه .. إلا الله .. وهذا تفخيم لليلة القدر .. فكان الخير فيها أكبر من أن يدركه البشر .. وإنما يدركه من اختارها لإنزال خير ما أنزل ..

ثم يقول الله سبحانه وتعالى « ليلة القدر خير من ألف شهر » هنا تفضيل الليلة على ألف شهر لابد أن نقف أمامه .. فمادامت ألف

---

(١) القدر : (٣) .

Marfat.com

شهر والسنة اثنا عشر شهرا .. كأن الألف شهر فيها ثمانون عاما .. أى ثمانون ليلة قدر .. إذن هى خير من ألف شهر .. ولكن هل هى مفضلة على مكررها .. أى أنه خلال الثمانين عاما القادمة ستتكرر ليلة القدر ثمانين مرة .. فهل ليلة القدر التى نحن فيها الآن خير من ثمانين ليلة قدر قادمة .. ولماذا اختيرت الألف بالذات . لأن الله سبحانه وتعالى كان يخاطب العرب بعقولهم .. وقد كان العرب يعتقدون أن الألف هى نهاية الأرقام .. ولذلك إذا زادوا عليها كرروا كذا ألفا .. فلم يكونوا مثلا يعرفون المليون أو البليون .. إذن الألف قمة العدد .. فكأن الله أراد أن يقول إن ليلة القدر خير من ألف شهر أى أنها خير من أضخم شىء يعرفون به مقاييس الأعداد .. وإذن معناها أن ليلة القدر خير من الزمن كله مهما طال .. ولكن خير من ألف شهر فى ماذا .. ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمته .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم سمع أن رجلا حمل السيف فى سبيل الله ألف سنة .. فاستقصر عمر أمته ـ فكأن الله أواد أن يبشره .. فقال له .. عندكم ليلة .. لو أحسنتم القيام فيها والعبادة لله لأعنتكم عن ألف شهر .. وألف شهر فى ماذا فى حمل سيف فى سبيل الله .. ويكون المعنى فى ذلك أن الله سبحانه وتعالى عوض أمة محمد فى الزمن اليسير .. ما يتسع له ما أخذه غيرهم فى الزمن الطويل ..

Marfat.com

ولكن الله أراد أن يعطينا شيئا آخر عن ليلة القدر .. هى أنها محل لتنزلات الملائكة برحمة الله فى الأرض .. تنزلات رحمة الله فى الأرض هى بنواميس .. وبقوانين .. ولا يتعارض العقل أن يكون لكل ناموس أو لكل قانون نوع من الملائكة .. الملائكة خلق من خلق الله الغيبى .. كل قانون كالأرزاق وكالرحمة .. وكالموت .. له ملائكة .. بدليل أن الله يقول عن الملائكة « **فالمدبرات أمراً** » أى أنه خلق الملائكة الغيبيين .. لكى يباشروا مهمة غيبية محددة فى الحياة .. ويمكن أن تكون ليلة القدر قد خصت بنزول القرآن فيها .. لأن الله قد خصها من قديم الزمان .. بأنها محل لتنزلاته إلى الأرض .. تنزل الأحكام إلى الملائكة .. ثم يباشرونها على امتداد العام كله .. ثم يقول الله تعالى سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (١) الذى يدلنا على أن التنزلات فى ليلة القدر شملت غير القرآن .. قوله سبحانه وتعالى « **تنزل الملائكة والروح فيها** »(٢) فالروح الأمين وهو جبريل تنزل بالقرآن .. والملائكة .. تنزلت لخير الله فى الأرض .. أى أن للملائكة تنزلات أخرى غير القرآن ليباشر كل ملك مهمته فى الناموس الذى خصه الله به .. وبعد ذلك قال سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ

---

(١) القدر : (٥) .

(٢) القدر : (٤) .

Marfat.com

مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ معنى ذلك لا ينزل فيها إلا كل ما هو خير .. وكل ما هو سلام .. لأن تنزلات الله بالخير فى نواميسه جاءت خيرا للناس فى كل ما يتصل بحياتهم ..

هذا فيما يتعلق بماديات الحياة .. وفيما يتعلق بمعنوياتها .. فإن خير ما ينزل فى هذه الليلة هو القرآن الذى وضع آخر منهج لحركة حياة الإنسان على الأرض .. ومادام الأمر كذلك .. فإذا استقبلنا ما نزل فى هذه الليلة .. وجعلناه منهجا .. فى هذه الحياة ملأ الكون السلام والرحمة والبركة .. فسلام ليلة القدر هو سلام لكل الأزمنة .. لا يختل السلام أبدا .. السلام نزل فى ليلة القدر .. لكن نحن الذين ننفذه أو لا ننفذه .. فإن نفذناه يكون سلام ليلة القدر قد امتد لكل الأزمان .. وإذا أخذناه وعطلنا مهمته .. يكون السلام قد نزل فى ليلة القدر .. ونحن الذين امتنعنا عن أن ننتفع بذلك السلام .

والمفروض أننا نمضى ليلة القدر فى عبودية صادقة لله .. فإذا أمضينا هذه الليلة ونحن نعبد الله حق عبادته .. كان معنى ذلك أننا كررنا الزمن الذى أنزل فيه ما نحب .. وهو القرآن .. المنهج الذى أوضح لنا صفاء العبودية للحق سبحانه وتعالى .. احتفالنا بليلة القدر .. هو فرحتنا بتلك الليلة .. بما نزل فيها .. ولا نفرح بما نزل

Marfat.com

فيها إلا إذا كانت آثار ما نزل فيها قد نضحت على نفوسنا صفاء .. وعلى سلوكنا تضرعا .. وهنا يتجلى الله سبحانه وتعالى : مادام عبدى قد فرح بمنهجى فرحا جعله يكرم ليلة البداية ل نزول هذا المنهج فليس له جزاء عندى إلا أن أغفر له .

تحديد الليلة فى رمضان

بعد ذلك نأتى إلى تحديد الليلة .. اليتيمة فى شهر رمضان .. لآن الله سبحانه وتعالى قال « إنا أنزلناه فى ليلة القدر » والقرآن نزل فى ليلة القدر .. وفى آية أخرى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » القرآن نزل فى رمضان .. وفى غير رمضان .. إذن لابد أن بداية الإنزال أو الإذن لمباشرة القرآن لمهمته فى الكون .. فى شهر رمضان .. ولكن ليلة القدر دائرة فى الزمن .. بمعنى أنها مرت فى كل يوم من أيام الزمن .. فالفرق بين العام القمرى والعام الشمسى أحد عشر يوما .. وهذا الفرق مثلا يجعل رمضان يأتى فى الشتاء .. وفى الصيف .. وفى الخريف .. وفى الربيع .. أى أنه مقسم على أيام السنة كلها .. وعلى فصولها جميعا .. فإذا حسبنا الاختلاف مع طول الزمن .. نجد أن ليلة القدر جاءت منذ بدء الخليقة حتى الآن مرة واحدة على الأقل فى كل يوم من أيام السنة .. ليلة القدر تدور فى

Marfat.com

الدنيا لتشمل كل يوم فيها .. لتشمل الزمن كله .. هى بالنسبة لنا فى رمضان .. ولكن بالنسبة لحساب الزمن تدور فى كل يوم منه .. والذى يقول التمسوها فى العشر الأواخر .. أو فى وتر العشر الأواخر من رمضان .. لو أنه قال التمسوها فى شىء معطوف على العشرين .. يكون الخلاف موجودا .. ولكن فى العشر الأواخر من رمضان قد يكون رمضان فيها ثلاثين يوما .. وقد يكون ٢٩ يوما .. وعندما يكون رمضان ٢٩ يوما ويلتمسها فى العشر الأواخر .. تكون بدأت من ٢٠ .. وبذلك تكون عشرين ، ٢٢ ، ٢٤ ، إلى آخره .. فإذا كان رمضان ثلاثين يوما .. تكون البداية ٢١ ، وبذلك تلتمسها أيام ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، وهكذا .. هنا يبرز سؤال .. من يدرينا ونحن فى العشرين من رمضان إذا كان رمضان سيكون تسعة وعشرين يوما أو ثلاثين يوما ؟ من يدرينا بذلك .. طبعا نحن لا نعرف ذلك مقدما .. ومن هنا فإننا إذا كنا نلتمس العشر الأواخر من رمضان .. فيجب أن نلتمسها فى كل ليلة من العشر الأواخر .. أو فى وتر العشر الأواخر .. نقول له إن الشفع يسبق وترا .. والوتر يسبق شفعا باختلاف نهاية شهر رمضان .. وهل ٢٩ يوما .. أو ٣٠ يوما .. ومن هنا فإننا يجب أن نلتمسها فى العشر الأواخر من رمضان .. ولاخلاف على ذلك .

Marfat.com

نأتى بعد ذلك إلى نقطة أخرى .. وهى ترقب يوم ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ أن هذا أثر من آثار نضح الشر على الخير ... الرسول صلى الله عليه وسلم خرج وقال كنت قد خرجت لأخبركم بليلة القدر .. إلا أنه تلاحى[1] فلان وفلان .. أى تشاجرا فى المسجد .. فرفعت عنى .. فالتمسوها فى العشر الأواخر .. ثم بعد ذلك حدثت المشاجرة التى قامت بين اثنين فى المسجد فأخفيت ليلة القدر .. فكان الله يريد أن يخبرنا أن التشاجر هو ميدان الشيطان لمعارك الشر .. وأن ذلك يمنع الخير .. والصفاء نفسه يستدعى الصفاء .. فعندما يجد الله سبحانه وتعالى جمعا كله صفاء .. تتنزل فيه ملائكة الرحمة .. لماذا .. لأن الله سبحانه وتعالى يحب من خلقه الإخاء والصفاء .. فيقول الله سبحانه وتعالى فيهم « والذين اهتدوا زادهم هدى » ولكن عندما يريد الله أن ينزل خيرا عميما على الناس .. ثم يأتى فيجد أنهم ليسوا أهلا لهذه الرحمة .. أو لهذا الخير .. أجهزة الاستقبال عندهم تالفة .. حينئذ يقبض عنهم الخير .. فإذا أردنا أن نكون أهلا لعطاء الله .. فيجب أن نكون دائما على الصفاء .. لنستطيع ان نستقبل عطاء الله .. وبعد ذلك شاء الله رحمة منه ألا يحرمنا من الخير كله .. فأتعبنا

---

(١) تلاحى : تشاجر .

Marfat.com

قليلا .. قال إنها فى العشر الأواخر من رمضان .. بدلا من تحديد الليلة .. وفى ذلك حكمة من الله سبحانه وتعالى فى أنه يريد أن يقف الناس فى وجه الشر مهما كان هذا الشر حتى يمكنهم أن يستقبلوا عطاء الله ورحمته .. وفى هذه الحالة يكون التمسك بالخير هو دفاع الإنسان عن ذاتية نفسه مصداقا لقوله تعالى

وَاتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً (١)

---

(١) الانفال : (٢٥) .

Marfat.com

مناقشـــة الفصـــل الخـــامس

١ – فسر قوله تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر » .

٢ – « سلام هى حتى مطلع الفجر » .

وضح ما يتعلق بماديات الحياة ومعنوياتها فى ليلة القدر .

٣ – متى تكون ليلة القدر ؟ ومتى يلتمسها المؤمن ؟ وما معنى قول المؤلف « ولكن ليلة القدر دائرة فى الزمن » ؟

٤ – أكمل العبارات الآتية :

(أ) لكى تعيش النفس آمنة يجب أن تتخلص من ..... ، ..... ، .....

(ب) كل فعل لابد له من ..... ، ..... ، .....

(جـ) نزل القرآن فى ليلة ..... فى شهر .....

Marfat.com

فهرس الكتاب

تسلسل	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٣
٢	الفصل الأول معجزة القرآن	٥
٣	الفصل الثانى وشهدوا للقرآن وهم كافرون	٢٩
٤	الفصل الثالث القرآن والعلم	٤٨
٥	الفصل الرابع وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	٦٩
٦	الفصل الخامس ليلة القدر	٨٠

Marfat.com

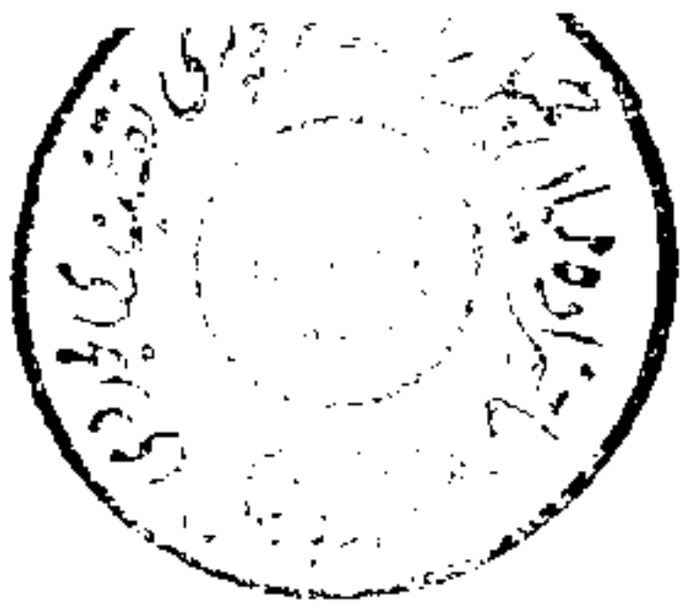

مقاس الكتاب : ١٤ X ٢٠ سم

عدد الصفحات : ١٠٠ صفحة

نوعية ووزن المتن : ٧٠ جرام

نوعية ووزن الغلاف : كوشيه ١٨٠ جرام

لون الغلاف : ٤ لون

رقم الإيداع ٢٥٢٤ / ١٩٩٧

الترقيم الدولى ٨ - ٩٥٤٠ - ٠٦ - ٩٧٧ - I.S.B.N

١١٨٣ / ١٩٩٧

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية

Marfat.com

Marfat.com

- من الايمان أن تهتم بنظافة بدنك ، وملابسك ، وبيتك ومدرستك .
- الانتاج هو طريقنا الى القوة والرخاء .
- قد تؤدى البلهارسيا الى مضاعفات صحية خطيرة للأطفال والبالغين .
- يتم العلاج من البلهارسيا الآن بتناول جرعة واحدة من الأقراص ، وهى صحية وامنة ومتاحة فى كافة الوحدات الصحية بلا مقابل .
- القراءة تغذى العقل .. والرياضة تقوى الجسم .. والفنون تهذب الاحساس .
- التعليم حق للجميع فاحرص على ان تكون دائماً جديرا بهذا الحق .
- تلوث الطعام وتعرضه للذباب والحشرات . يساعد على انتشار الامراض .
- استعمال المرحاض الصحى والحفاظ على نظافته والابقاء عليه مغلقاً وغسل الأيدى ، يحد من الاصابة بالامراض .
- الصدق أقصر الطرق الى الاقناع
- اغرس شجرة ، أو ازرع زهرة .. تجد كل ما حولك سعيدا باسما .

مطابع الادارة العامة
لشئون الاعلانات الشرقية

Marfat.com

- من الايمان أن تهتم بنظافة بدنك ، وملابسك ، وبيتك ومدرستك .
- الانتاج هو طريقنا الى القوة والرخاء .
- قد تؤدى البلهارسيا الى مضاعفات صحية خطيرة للأطفال والبالغين .
- يتم العلاج من البلهارسيا الآن بتناول جرعة واحدة من الأقراص ، وهى صحية وامنة ومتاحة فى كافة الوحدات الصحية بلا مقابل .
- القراءة تغذى العقل .. والرياضة تقوى الجسم .. والفنون تهذب الاحساس .
- التعليم حق للجميع فاحرص على ان تكون دائماً جديرا بهذا الحق .
- تلوث الطعام وتعرضه للذباب والحشرات . يساعد على انتشار الامراض .
- استعمال المرحاض الصحى والحفاظ على نظافته والابقاء عليه مغلقاً وغسل الأيدى ، يحد من الاصابة بالامراض .
- الصدق أقصر الطرق الى الاقناع
- اغرس شجرة ، أو ازرع زهرة .. تجد كل ما حولك سعيدا باسما .

مطابع الادارة العامة
لشئون الاعلانات الشرقية

Marfat.com